جامعة قطر

كليّة الشريعة والدراسات الإسلامية

المسيحية في فكر الشيخ محمد الغزالي رحمه الله: دراسة للمنهج والأثر

إعداد

شيماء ناصر حسين الشمري

قُدّمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلّبات

كليّة الشريعة والدراسات الإسلامية

للحصول على درجة الماجستير في

الأديان وحوار الحضارات

يناير 2024م/ 1445هـ

2024©. شيماء ناصر حسين الشمري. جميع الحقوق محفوظة.

لجنة المناقشة

استُعرضت الرسالة المقدّمة من الطالب/ة شيماء ناصر حسين الشمري بتاريخ 4ديسمبر 2023م، وَوُفِق عليها كما هو آتٍ:

نحن أعضاء اللجنة المذكورة أدناه، وافقنا على قبول رسالة الطالب المذكور اسمه أعلاه .وحسب معلومات اللجنة فإن هذه الرسالة تتوافق مع متطلبات جامعة قطر، ونحن نوافق على أن تكون جزءًا من امتحان الطالب.

الدكتور يوسف بنلمهدي

المشرف على الرسالة

الأستاذ الدكتور إبراهيم محمد زين

مناقش

الدكتور محمد فرحات

مناقش

الدكتور رمضان خميس

مناقش

تمّت الموافقة:

الدكتور إبراهيم عبد الله الأنصاري، عميد كلّيّة الشريعة والدراسات الإسلامية

المُلخَّص

شيماء ناصر حسين الشمري، ماجستير في الأديان وحوار الحضارات:

يناير: 2024م.

العنوان: المسيحية في فكر الشيخ محمد الغزالي رحمه الله دراسة للمنهج والأثر

المشرف على الرسالة: د. يوسف بنلمهدي

تتناول هذه الدراسة التعريف بالمسيحية في فكر الشيخ محمد الغزالي – رحمه الله – وطبيعة علاقتها مع الإسلام، وذلك من خلال استعراض الخلفية التاريخية بين الديانتين: كيف تشكلت ثم تطورت عبر التاريخ. كما تعالج الدراسة المصادر التي اعتمد عليها الشيخ محمد الغزالي في دراسته للمسيحية من خلال قسمين: يعالج القسم الأول المصادر الأجنبية التي استفزته، بينما القسم الثاني يدرس المصادر التي اقتبس منها في ردوده عليها. وتقدم الدراسة منهج الشيخ محمد الغزالي في دراسته المسيحية وقضاياها الدينية من خلال بحث يتوخى الدقة. وقد جاء تفصيله في الفصل الثالث من البحث. يسعى منهج الشيخ محمد الغزالي إلى تعزيز إمكانية إقامة الحوار الحضاري عبر استدعاء المسيحية للانفتاح على التراث الإسلامي، والتعرف على طبيعته السمحة في التعامل مع جميع الأديان. وتختتم الدراسة في اقتراح أبجديات للحوار الحضاري مع المسيحية من خلال تطبيق المشروع الإسلامي للشيخ محمد الغزالي بمنهاجه وأفكاره ومقترحاته التي تسهم في تحقيق مقصد التعايش والتسامح بين المسيحية والإسلام.

ABATRACT

CHRISTIANITY IN THE THOUGHT OF SHEIKH MOHAMMED AL- GHAZALI- MAY ALLAH HAVE MERCY ON HIM- A STUDY OF METHOD AND IMPACT

This study deals with identifying Christianity in the thought of Sheikh Mohammed Al-Ghazali and the nature of its relationship with Islam, by reviewing the historical background between the two religions and how they were formed and then developed throughout history. The study also addresses the sources that Sheikh Al-Ghazali relied on in his study of Christianity and is divided into parts. The first part represents the foreign sources that provoked him, while the second part represents the sources from which he quoted in his responses to them. The study presents Al-Ghazali's approach to Christianity and its religious issues through our careful and concise study of it, which was detailed in the third chapter of the research. Al-Ghazali's approach seeks to enhance the possibility of establishing civilizational dialogue by calling on Christianity to be open to the Islamic heritage and recognize its tolerant nature in dealing with all religions.

The study concludes by proposing ABCs for civilizational dialogue with Christianity through the application of the Islamic project of Sheikh Muhammad al-Ghazali, with its method, ideas, and proposals that contribute to achieving the goal of coexistence and tolerance between Christianity and Islam.

شكر وتقدير

أشكر الله عز وجل أن وفقني لإنجاز هذه الرسالة،

كما أتقدم بجزيل الشكر والامتنان لجامعة قطر على دعمها لي وتوفيرها

كافة الاحتياجات اللازمة لتحقيق متطلبات الدراسة،

وأود أن أعرب عن شكري وتقديري وامتناني العظيم للمشرف الدكتور

يوسف بنلمهدي، لما منحه لي من وقت وجهد وتوجيه وإرشاد وصبر.

كما أتقدم بالشكر إلى أساتذتي الكرام، كل باسمه في قسم العقيدة والدعوة،

وكل من ساهم في تعليمي.

كما أشكر زميلاتي اللاتي قدمن لي يد المساعدة طيلة فترة الدراسة، وأخص

بالذكر:

مها الشمري، والبندري القحطاني، ونوف آل ثاني، ووضحى العبيدلي.

الإهداء

إلى من علمني القراءة والكتابة: أبي الغالي – رحمك الله – أهديك هذا النجاح. وكم كنت أتمنى أن تشاركني هذه اللحظة، وقد تحقق ذلك بفضل الله تعالى ثم بفضلك وفضل أمي الغالية.

وإلى أمي الحبيبة التي لم تقصر يوماً في حقي، أهديكِ هذا النجاح، فهو نجاحكِ أنتِ.

وإلى السند الدائم زوجي العزيز الداعم الأول والأخير، وأبنائي: سلمان وشيخه وتميم.

وإلى إخواني وأخواتي، وأخص بالذكر أختي الغالية تهاني التي ساعدتني طيلة فترة دراستي.

أهدي هذا العمل وفاء وعرفانا.

فهرس المحتويات

شكر وتقدير ..... ج

مقدمة.....1

أولاً: مشكلة الدراسة: 3

ثانياً: أسباب اختيار الموضوع: 4

ثالثاً: أهمية الدراسة: 5

رابعاً: أهداف الدراسة: 5

خامساً: الحدود الزمانية والمكانية للدراسة: 6

سادساً: منهج الدراسة: 6

سابعاً: الدراسات السابقة: 7

الإضافات على الدراسات السابقة: 11

ثامناً: المصادر والمراجع: 11

تاسعاً: هيكل البحث: 11

الفصل الأول: التعريف بالمسيحية والمسيحيين بمصر في عصر الشيخ محمد الغزالي 14

تمهيد 14

المبحث الأول: المسيحية والمسيحيون بمصر في عصر الشيخ محمد الغزالي: 15

المبحث الثاني: الشيخ محمد الغزالي: تكوينه العلمي ومنهجه الفكري والدعوي:.....30

المطلب الأول: التعريف بالشيخ محمد الغزالي: 30

المطلب الثاني: المنحى الفكري والدعوي للشيخ محمد الغزالي: 40

الفصل الثاني: مصادر الشيخ محمد الغزالي في دراسة المسيحية وقضاياها الدينية .43

تمهيد 43

المبحث الأول: مصادر الشيخ محمد الغزالي في دراسة المسيحية: 44

أولاً: المصادر التي استفزته ونعني بها المصادر الأجنبية وهي نوعان: 44

ثانياً: المصادر التي استند إليها الشيخ محمد الغزالي في رده على المسيحية:.....51

المبحث الثاني: القضايا الدينية المسيحية في فكر الشيخ محمد الغزالي: 59

المطلب الأول: نقد الشيخ محمد الغزالي للعقائدَ المسيحية: 61

المطلب الثاني: نقد الشيخ محمد الغزالي الأخلاق المسيحية:.....70

المطلب الثالث: نقد الشيخ محمد الغزالي الأحكام والشرائع المسيحية: 74

الفصل الثالث: منهج الشيخ محمد الغزالي وأثره في تعزيز التعايش بين المسلمين والمسيحيين

بمصر.....77

تمهيد 77

المبحث الأول: منهج الشيخ محمد الغزالي وأثره في ترسيخ الوسطية والتعايش:.....77

أولاً: المنهج الوسطي عند الشيخ محمد الغزالي: 78

ثانياً: الأفكار المقترحة في خطة الشيخ محمد الغزالي: 79

ثالثاً: الاقتراحات المذكورة في خطة الشيخ محمد الغزالي: 85

المبحث الثاني: أثر منهج وفكر الشيخ محمد الغزالي في نقد الغلو والتطرف: 91

العائق الأول: التنصير أو التبشير المسيحي: 92

العائق الثاني: الاستعمار المسيحي: 94

العائق الثالث: الحروب الصليبية: 97

العائق الرابع: الاستشراق المسيحي: 100

العائق الخامس: التعصب الديني المسيحي: 101

خاتمة 105

قائمة المصادر والمراجع: 109

المراجع باللغة العربية: 109

المواقع الإلكترونية: 115

المراجع باللغة الإنجليزية: 117

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد –صلى الله عليه وسلم– وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

يشهد الإسلام في الآونة الأخيرة موجة ضخمة من الاتهامات بحقه وبحق نبيه وأتباعه من بعض أصحاب الأديان الأخرى، حتى إنه أصبح يشكل مصدر خوف للآخرين بسبب اتهامه بأنه دين يقوم على العنف والإرهاب والتطرف والصراع والصدام. وهذه مصطلحات تم تلفيقها لديننا الإسلامي في القرن العشرين، يقف وراءها منظومة من الأشخاص الذين يحملون في قلوبهم الكره للإسلام والمسلمين، ولكن المتتبع لتاريخ الإسلام، منذُ ظهوره، يجد أن هذا الحقد الدفين على الإسلام ليس حديث النشأة، بل هو حقد قديم متوارث بين أجياله.

ونتيجة لذلك، اهتمت العديد من المنظمات الدولية والمراكز والمؤسسات بإقامة الأنشطة التي تعتمد بدورها على تعزيز فكرة "مبدأ التعاون بين الأديان عامة"، وذلك من خلال تفعيل أسلوب الحوار الذي يمثله عدد من ممثلي الأديان؛ ليقوموا بدورهم في وضع سياسات عامة تساعد على مواجهة التحديات التي تواجه الإنسانية. ومن هذا المنطلق، تظهر شخصية الشيخ محمد الغزالي –رحمه الله– في جهوده لمعالجة القضايا الدينية والأخلاقية والسياسية بين المسيحية والإسلام على وجه الخصوص.

كان الشيخ محمد الغزالي يدعو إلى الحوار البناء والتعايش السلمي بين مختلف الثقافات والأديان والمجتمعات، مع إيمانه التام والعميق بأن الحوار والتعاون هما السبيل الأوحد لتحقيق السلام والاستقرار في العالم. لذلك، تميزت دعوته إلى توعية أتباع الديانتين لتجاوز الخلافات،

والعمل معاً من أجل مصلحة البشرية جمعاء. كما كان يؤكد على أهمية الحفاظ على الالتزام بالأخلاق والقيم الإسلامية في التعامل مع الآخر –غير المسلم– كالصدق والأمانة، والتسامح، والتعاون، والعدل، والرحمة، والإحسان[1].

إن منهج الشيخ محمد الغزالي في دراسته المسيحيةَ يعكس لنا موقف الإسلام من الآخر عموماً، وهو موقف يدعو إلى التعاون والتآخي بغض النظر عن الاختلاف في الدين، والدليل على ذلك قوله تعالى: (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ) (المائدة:2). فمن الضروري وقف ذلك الحقد الدفين على الإسلام والمسلمين، ولكن بأسلوب واعٍ وعقلاني من خلال الرجوع إلى القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة واتباع ما جاء فيهما من معاملة الآخرين بمختلف أديانهم وثقافاتهم حتى نثبت لهم أن الإسلام دين المحبة والسلام، وهو مؤسس مبدأ الحوار والتفاهم والتعايش الذي أصبح تتبناه اليوم كُبرى المؤتمرات الدولية العالمية من أجل ضمان بقاء الأمن والاستقرار العالمي، فعلى سبيل المثال استطاعت دولة قطر بجهودها المبذولة وكونها بلد إسلامي أن تعزز فكرة السلام والتفاهم وذلك من خلال أسلوب الحوار البنّاء بين مختلف الحضارات والثقافات في العالم.

ونتيجة لسوء الأوضاع الدينية والسياسية في مصر في الفترة التاريخية التي عاصرها الشيخ محمد الغزالي –رحمه الله– ظهرت له جهود عظيمة في دراسة المسيحية للرد على الهجوم الذي يتعرض له الإسلام، وذلك من خلال تقديم مشروعه الخاص الذي يهدف بشكل أساس للدعوة إلى التعايش والتسامح مع المسيحيين الأقباط[2] بدرجة أولى ثم بقية المسيحيين في العالم، فحرص الشيخ

---

[1] . الغزالي: محمد، **الطريق من هنا**، (القاهرة: دار الشروق، ط4، 1997)، ص86. (بتصرف).

[2] . الأقباط: تشير كلمة الأقباط عن نسيج الشعب المصري، فإذا قلنا: "الأقباط"، فنحن نعني المصريين بصفة عامة، سواء كانوا مسيحيين أو مسلمين. فكلمة "قبطي" هي بعينها كلمة "مصري". وترجع كلمة "أقباط" – وهي جمع "قبط" – إلى الكلمة الهيروغليفية (هاكابقاح)، وتفسيرها "معبد" أو "أرض روح (الإله) قتاح (إله الخلق)". وظل المصريون ينطقونها كذلك أجيالا وقروناً إلى أن جاء اليونانيون، فلم يستطيعوا أن ينطقوها كالمصريين تماما، فنطقوها إيجبتوس Aigyptos

محمد الغزالي على استحضار الخلفية التاريخية حتى يبين للمسيحيين بأن طبيعة العلاقة بين الإسلام والمسيحية، وتحديداً في مصر، منذُ القدم كانت علاقة متسامحة ومتعاونة.

وهذا ما تسعى الباحثة إليه في هذا البحث عبر الحديث عن العلاقة بين المسيحية والإسلام مع الاستشهاد بوضع المسيحيين في مصر المعروفين باسم (الأقباط) في تعايشهم مع المسلمين، وهو المجال الذي اختارت له عنوان دراستها: (المسيحية في فكر الشيخ محمد الغزالي رحمه الله دراسة للمنهج والأثر).

أولاً: مشكلة الدراسة:

تحتل المسيحية مرتبة عالية في التصنيف من ناحية عدد معتنقيها مقارنة مع بقية الأديان الأخرى، وتم تسميتها بذلك نسبة إلى سيدنا المسيح –عليه السلام– من قِبل أتباعها. وعُرِفَ الشيخ محمد الغزالي باهتمامه في الحديث عن القضايا الدينية والاجتماعية والسياسية وغيرها، ولكنه ركز على المقارنة بين المسيحية والإسلام، حيثُ انصب اهتمامه على دراسة المسيحية وكتب عنها عديداً من المؤلفات، منها: (التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام)، و(ظلام من الغرب)، و(قذائف الحق) و (صيحة تحذير من دعاة التنصير) و (كفاح دين) و (الطريق من هنا). كما احتلت المسيحية بمكانة كبيرة في فكر الشيخ محمد الغزالي رحمه الله.

ومنها جاءت كلمة إيجبت Eygpt أو Aigypt(E) التي تعرف بها مصر في كل لغات الأرض تقريباً. فصارت الكلمة (إيجبت) و(قبط)، وهما كلمتان أصلهما واحد، ولهما نفس المعنى والمدلول والذي يشار به إلى المصريين الأصليين لوادي النيل. بحر: د. سميرة، **الأقباط في الحياة السياسية المصرية**، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، د.ط، 1979)، ص6-7.

إن السؤال الرئيس الذي تطرحه الدراسة يتعلق بمنهج الشيخ محمد الغزالي في دراسته المسيحية؟

ويتفرع عن هذا السؤال أربعة أسئلة، كالآتي:

- ما المقصود بالمسيحية عند الشيخ محمد الغزالي؟
- ما أهم الموضوعات التي ركز عليها الشيخ محمد الغزالي في دراسته للمسيحية؟
- ما الركائز المنهجية التي بنى عليها الشيخ محمد الغزالي دراسته للمسيحية وتاريخها؟
- ما أثر جهود الشيخ محمد الغزالي في دراسته للمسيحية؟

ثانياً: أسباب اختيار الموضوع:

يشكل بحث المسيحية في فكر الشيخ محمد الغزالي –رحمه الله – دراسة للمنهج والأثر إضافة جديدة في الدراسات التي تهتم بالمقارنة بين الأديان، لكون الشيخ محمد الغزالي يعد من الشخصيات الإسلامية المهمة والبارزة التي كان لها إسهامات علمية وفكرية وروحية في عصره، وهذا ما ظهر واضحاً في دراسته المسيحيةَ، حيثُ احتلت مكانة عظيمة في فكره؛ ويكمن ذلك لما أُثير في زمنه من شبهاتٍ وإشكالاتٍ من بعض الشخصيات المسيحية التي حاولت محاربة الإسلام وتشويه صورته.

ونتيجة لذلك، كان للشيخ محمد الغزالي مساع لدراسة المسيحية للرد على تلك الشبهات والافتراءات التي طالت الإسلام ونبيه، نظراً لما تميزت به شخصيتهُ من موسوعية معرفية علمية جمعت بين علوم الشرع والعقل والنقد.

يوفر هذا البحث القاعدة المرجعية في دراسة اهتمامات الشيخ محمد الغزالي في جمعها وتحليلها من خلال منهجه الفكري والدعوي، بحيث توفر على القارئ الجهد في الجمع والمقارنة

والدراسة لتلك الجهود الدينية والفكرية، وهذا أمر ازدادت الحاجة إليه في هذا العصر الذي يتميز بالحاجة إلى السرعة للوصول إلى المعلومة بأسلوبٍ موجز يلائم متطلبات المجتمع وحركته السريعة دون الإخلال بمواقفه الفكرية الدينية أو اجتزائها.

ثالثاً: أهمية الدراسة:

يعد تناول موضوع المنهجية الفكرية للشيخ محمد الغزالي في تحليل المسيحية بالبحث مطلباً ملحاً بالنظر إلى المستجدات في الساحة الدولية؛ لأن الإسلام أصبح بحاجة إلى من يدافع عنه نتيجة للتهم والافتراءات التي توجه ضده من قبل بعض الشخصيات المسيحية على وجه التحديد لكونها محور هذه الدراسة، والشيخ محمد الغزالي لكونه داعية ومفكراً إسلامياً اجتهد في دراسة المسيحية، فكان يخاطب بدرجة أولى المسيحيين بمصر، وبدرجة ثانية المسيحيين بشكل عام. ونتيجة للضغوطات التي يتعرض لها الأقباط بمصر، ضعفت علاقتهم مع الإسلام والمسلمين، بل وتغيرت طبيعة تلك العلاقة، لأجل هذا سعى الشيخ محمد الغزالي إلى تقديم مشروعه الخاص بهدف إعادة تصحيح العلاقة بين المسيحية والإسلام، والدعوة إلى التفاهم والتعايش بسلام.

رابعاً: أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى ما يأتي:

1. قراءة تاريخ دخول المسيحية لمصر، ثم تحليله في فكر الشيخ محمد الغزالي استناداً إلى مؤلفاته.
2. بيان المنهج التحليلي والنقدي للشيخ محمد الغزالي في دراسة المسيحية.
3. إبراز إمكانية إقامة الحوار بين المسيحية والإسلام استناداً لموقف الشيخ محمد الغزالي من ذلك.

4. اقتراح أبجديات للحوار الحضاري بين المسيحية والإسلام.

خامساً: الحدود الزمانية والمكانية للدراسة:

يتحدد إطار البحث زمانياً ومكانياً كالآتي:

الحدود الزمانية: يركز البحث على الإطار التاريخي في نشأة المسيحية بعد رفع سيدنا عيسى –عليه السلام– وكيف انحرفت هذه الديانة عن مسارها الصحيح؟ وتلمس ذلك من خلال الاستناد إلى منهج الشيخ محمد الغزالي في دراسته لها في بيان موقفها من الإسلام.

الحدود المكانية: يركز البحث على المسيحية بشكل خاص في مصر، وبشكل عام على المسيحية الغربية كإطار جغرافي يتحرك من خلاله أتباعها في إظهار موقف المسيحية من الإسلام والمسلمين، مع ذكر بعض النماذج التطبيقية، كوضع الأقباط في مصر وتعايشهم مع المسلمين.

سادساً: منهج الدراسة:

يعتمد هذا البحث للإجابة عن أسئلته على عدد من المناهج، وهي كالآتي:

المنهج التاريخي: الذي يسعى إلى تتبع الوقائع التاريخية في مسارها الديني للمسيحية بشكلٍ عام في موقفها من علاقتها مع الإسلام بشكلٍ خاص، ومن خلال هذا المنهج يمكننا إبراز منهج الشيخ محمد الغزالي في مقارنته بين المسيحية والإسلام.

المنهج التحليلي: ستحرص الباحثة في هذا المنهج على تحليل موقف المسيحية من الإسلام من خلال الدراسات التي أنجزها الشيخ محمد الغزالي واستقراء منهجه، وكذلك على تحليل النتائج العامة لعلاقة المسيحية مع الإسلام، وبيان مدى إمكانيات تعزيز إقامة الحوار والتفاهم والتعايش بين أتباع الديانتين في سبيل التخفيف من موقف الغلو والحد منه.

- إضافة إلى المنهجين السابقين، ستقوم الباحثة بالتوسع في استعراض منهج الشيخ محمد الغزالي في دراسته المسيحيةَ في الغرب والشرق للتمكن من الإجابة على سؤال مهم، وهو تحديد موقف الشيخ محمد الغزالي من أتباع المسيحية، وهل برز فيه التعصب أم التسامح؟ وهذا ما تسعى الدراسة إلى بيانه بعد الرجوع إلى مؤلفات الشيخ محمد الغزالي العلمية.

سابعاً: الدراسات السابقة:

بعد البحث والتقصي، لم تجد الباحثة دراسةً مخصصةً لبحث المسيحية في فكر الشيخ محمد الغزالي رحمه الله دراسة للمنهج والأثر، على الرغم من كثرة جهوده الحوارية والفكرية، والدعوية، ولكن توجد بعض الدراسات التي تعرضت لبعض القضايا التي ناقشها الشيخ محمد الغزالي والتي تلتقي جزئياً مع هذا البحث، منها:

- **رحماني: السعيد، التسامح بين الإسلام والمسيحية عند الشيخ محمد الغزالي**، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر، 2013م.

هدف الدراسة الرئيس المتعلق بموضوع البحث يتمحور حول إبراز مفهوم السماحة، والتأسيس القرآني لها، وإظهار أسلوب المعاملة بين الديانتين. احتوت الدراسة على محورين أساسين، هما: المحور الأول يتحدث عن مفهوم السماحة والتعريف بشخصية الشيخ محمد الغزالي، والمحور الثاني يحتوي على أربعة عناوين رئيسة، وهي: الإسلام بين عدويه العصبية والتعصب، والمسلمون وأهل الذمة، وأسلوب المعاملة بين الديانتين، وهل أضرت بالمسلمين سماحتهم؟

وقد توصل الباحث في هذه الدراسة إلى عدة نتائج، أهمها: إن التسامح قيمة إسلامية راسخة تركز على أمرين أساسين، الأول هو الاهتمام بالتسامح في جانبه النظري، حيث إن النصوص القرآنية والحديثية نظرت إلى التسامح بالقدر اللازم، وممارسة التسامح معروف في تاريخ

الإسلام منذ عهده الأول مع المخالف له من أصحاب الأديان الأخرى، ويعد الدين الإسلامي الدين الوحيد الذي يتبع هذه السياسة مع غيره. تسعى درستنا إلى تسليط الضوء على تعامل الإسلام مع أصحاب الأديان الأخرى وتحديداً المسيحيين وذلك من خلال عرض مشروع الشيخ محمد الغزالي الذي تحدث عنه مراراً وتكراراً في مؤلفاته.

- **غلام الله: أمين، وبن جدية: محمد، النزعة العقلانية في الفكر السياسي للشيخ محمد الغزالي التقريب بين الديمقراطية والشورى نموذجاً**، مجلة مقاربات فلسفية، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم –الجزائر، 2021م.

هدف الدراسة الرئيس المتعلق بموضوع دراستنا يتمحور حول بيان النزعة العقلانية المتزنة لدى الشيخ محمد الغزالي بصدد عديد من المسائل الدينية المرتبطة بالمجتمع والسياسة والثقافة، والتي يمكن الاستفادة منها من خلال تطبيق النموذج الغربي في التقريب بين الديمقراطية والشورى فيما يحقق المنفعة والمصلحة العامة للجميع. تضمنت الدراسة خمسة عناوين رئيسة، وهي: الغزالي والسياسة، ومفهوم الفكر السياسي عند الغزالي، والعقل السياسي الإسلامي والتجربة الغربية بين الانفتاح والانغلاق، ومفهوم الديمقراطية والشورى في فكر الغزالي، والتقريب بين الديمقراطية والشورى في فكر الغزالي.

وقد توصل الباحثان في هذه الدراسة إلى عدة نتائج، أهمها: سعي الشيخ محمد الغزالي إلى إيجاد طريقة في التعامل مع كل وافد جديد من المفاهيم الغربية الحديثة بعقلانية وموضوعية وفق ما تمليه حاجات الواقع الاجتماعي والسياسي في العالم العربي الإسلامي، وبيان المنهجية الغزالية في محاولة الوقوف موقف الوسط بين اتجاهين على طرفي نقيض كل من الاتجاه الديني التقليدي الذي كفر ورفض كل مستورد من الغرب بحجة الحاكمية لله، والاتجاه العلماني الذي لا

يرى أي دور وحضور للدين في عالم السياسة. وعلى الرغم من انتقادات الشيخ محمد الغزالي الكثيرة بحق المسيحية الغربية وموقفها من الإسلام عموماً، إلا أنه لا ينكر ما لديها من بعض الفضائل التي يمكن الاستفادة منها وتطبيقها في البلدان الإسلامية، كالفكرة التي احتوت عليها هذه الدراسة لما تحقق من منفعة للجميع. ومن خلال هذه الدراسة تسعى الباحثة إلى التوسع في السيرة الذاتية للشيخ محمد الغزالي وذلك من خلال عرض الملامح التي تميزت بها شخصيته رحمه الله في الفصل الأول من الرسالة، بالإضافة إلى ترحيب الشيخ محمد الغزالي في الانفتاح مع الآخر (غير المسلم) في المجالات الأخرى الغير دينية والتي تدخل ضمن باب الإفادة والاستفادة والتعاون لكلا الطرفين.

- **محمد: د. نبيل فولي، العلاقة بالآخر من المضمون العقدي إلى المكون الاجتماعي تطبيقات على فكر الشيخ محمد الغزالي وموقفه من المسيحية والمسيحيين**، دار المقاصد للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (ط1، 2015م).

هدف الدراسة يتمحور حول عرض بعض قضايا عالم الإسلام اليوم وعلاقته بالمسيحية والمسيحيين باعتبارهم –أولا– جزءاً من الداخل في كثير من الدول الإسلامية، وثانياً: لأن البعد المسيحي في الدول الأكثر نفوذاً في العالم، وبالتالي تدخلا في الشأن الإسلامي– بُعدٌ حاضر، تخصصت هذه الدراسة في تقديم تطبيقاتها على فكر الشيخ محمد الغزالي وبيان موقفه من المسيحية والمسيحيين. وقد اشتملت الدراسة على أربعة فصول أساسية، الأول منها يتحدث عن موقف الإسلام من الأديان والعقائد المخالفة. والفصل الثاني تناول فيه الباحث الموقف العادل للإسلام من أتباع الأديان الأخرى وذلك من خلال الاستناد إلى ما جاء في القرآن الكريم من آيات تحث على الاعتراف بالآخر وتجنب الكره والكراهية والدليل على ذلك قوله تعالى: (لا إكراه في الدين) (البقرة:256). وجاء في الفصل الثالث والرابع الحديث عن موقف الشيخ محمد الغزالي من العقائد المسيحية،

وموقفه أيضاً من المسيحيين وذلك بالرجوع إلى مؤلفات الشيخ محمد الغزالي ودراستها لبيان نظرته العامة من المسيحية والمسيحيين. ثم عرض الباحث ملحق يتناول أزمة المسيحيين وأزمة الدولة في مصر.

- **نوري: إبراهيم، الشيخ محمد الغزالي الموقع الفكري... والمعارك الفكرية**، جامعة الشيخ العربي التبسي، تبسة، (ب. ط، د.ت).

هدف الدراسة الرئيس يتمحور حول بيان المنهجية الفكرية للشيخ محمد الغزالي – رحمه الله – لكونه أحد قادة الفكر والدعوة في الأمة الإسلامية. وقد اشتملت هذه الدراسة على أربعة محاور أساسية، الأول منها يتحدث عن دراسة د. محمد عمارة فيما يخص جهود الغزالي الفكرية حيث أبرز مشروعه الفكري الذي تميز به ووصفه بأنه صاحب رسالة لأنه قدم مشروعاً فكرياً متكاملاً في التعامل بشكل عام. والمحور الثاني يتحدث عن الموقع الفكري عند الغزالي، حيث نبه على أن الشيخ محمد الغزالي كان مُنظماً لمدارس فكرية إسلامية متنوعة، بها كبار العلماء والمفكرين الإسلاميين، وأنه متميز بأسلوبه وخطاباته. والمحور الثالث يتحدث عن تحديد نوعية المعارك التي خاضها الشيخ محمد الغزالي، فكتاباته يغلب عليها أسلوب محاورة الخصم بالقدر الذي يعود بالنفع على الإسلام. والمحور الرابع والأخير يتحدث عن النقد الذاتي عند الشيخ محمد الغزالي، حاول من خلاله د. محمد عمارة بيان الشخصية التي يتحلى بها في أخلاقه ومعاملاته وواقعه، وأنه يعود إلى الحق إذا تبين له، ويحرص على نقد الذات باعتبارها سلوكاً لتربية النفس والضمير.

وقد توصل الباحث في نهاية الدراسة إلى بيان وتلخيص وعرض دراسة الدكتور محمد عمارة للموقع الفكري للشيخ محمد الغزالي وبيان منهجه في التعامل بشكل عام، مع إبراز العلماء الذين تأثروا بفكر الشيخ محمد الغزالي عموماً.

الإضافات على الدراسات السابقة:

يضيف هذا البحث على الدراسات السابقة ما يأتي:

- تقديم إضاءات جديدة حول بيان بعض جوانب التسامح والتعايش مع المسيحية من خلال الرجوع إلى مؤلفات الشيخ محمد الغزالي.
- استعراض أحوال المسيحيين في مصر مع بيان تكيفهم وتعايشهم مع المسلمين بالرغم من الضغوطات التي تفرضها عليهم المسيحية الغربية.
- إبراز أهمية تعزيز التسامح والتعايش بين الإسلام والمسيحية من خلال استحضار العلاقات التاريخية بينها.

ثامناً: المصادر والمراجع:

احتوى هذا البحث على التنوع في المصادر العلمية فتم الرجوع إلى المؤلفات الرئيسة المتمثلة في كتب الشيخ محمد الغزالي رحمه الله؛ نظراً لارتباط الموضوع بشخصيته، وهذا ما ساعد على تحليل منهجه وفكره في دراسة المسيحية على وجه الخصوص، مع الاستناد إلى بعض الدراسات السابقة والكتب الأخرى التي كان موضوعها عن المسيحية لدى الشيخ محمد الغزالي، إضافة إلى مصادر أخرى، كالمواقع الإلكترونية، مثل اليوتيوب لمشاهدة محاضرات مصورة ألقاها الشيخ محمد الغزالي.

تاسعاً: هيكل البحث:

قسمت الباحثة هذا البحث إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة:

الفصل الأول بعنوان: التعريف بالمسيحية وبالشيخ محمد الغزالي. يوضح الجذور التاريخية الخاصة بنشأة المسيحية، بما في ذلك بيان بلورة المسيحية بعد رفع المسيح – عليه السلام – وكيف أصبحت هذه الديانة عالمية، وكيف دخلت المسيحية مصر تحديداً، وسبب انفصال الكنائس الشرقية عن الكنائس الغربية، مع محاولة توضيح علاقة المسيحية الغربية بالمسيحية الشرقية، وصولاً إلى جهود الشيخ محمد الغزالي في الحديث عن أوضاع المسيحيين بمصر تاريخياً، وفي عصره أيضاً.

أما **الفصل الثاني**، فهو بعنوان: مصادر الشيخ محمد الغزالي في دراسة المسيحية وقضاياها الدينية، وهو في مبحثين رئيسين: ورد في الأول منهما: مصادر الشيخ محمد الغزالي في دراسة المسيحية، وفيه بيان بعض المصادر التي اعتمد عليها الشيخ محمد الغزالي في مؤلفاته عن المسيحية، بما في ذلك الإشارة إلى المراجع المتمثلة بذكر بعض أسماء الشخصيات التي ذكرها في كتبه. والمبحث الثاني يخص القضايا الدينية المسيحية في فكر الشيخ محمد الغزالي، يشتمل على بيان المنهجية الغزالية في المسيحية من ناحيتي الدراسة والنقد.

وأما **الفصل الثالث**، فإنه يدرس منهج الشيخ محمد الغزالي وأثرهُ في تعزيز التعايش بين المسلمين والمسيحيين بمصر. يقع في مبحثين، الأول منهما هو: منهج الشيخ محمد الغزالي وأثرهُ في ترسيخ الوسطية والتعايش، يبحث أثر منهج الشيخ محمد الغزالي وفكره مساهمة منه في ترسيخ الوسطية والتعايش بين المسلمين والمسيحيين في مصر نموذجاً، وذلك من خلال بيان القيم والأخلاق الإسلامية في معاملة الآخر والإحسان إليه، بهدف تصحيح الصور النمطية الملفقة بحق الإسلام وأتباعه، ولمحاولة تحقيق التفاهم والتعايش مع بقية الأديان الأخرى ومنها المسيحية، محور هذه الدراسة. والمبحث الثاني يستعرض أثر منهج وفكر الشيخ محمد الغزالي في نقد الغلو والتطرف لدى المسيحية تجاه الإسلام والمسلمين.

وأما الخاتمة، فتتضمن أهم نتائج البحث.

الفصل الأول: التعريف بالمسيحية والمسيحيين بمصر في عصر الشيخ محمد الغزالي

تمهيد

يعتقد أغلب الناس أن المسيحية يرتبط ظهورها مع دعوة سيدنا عيسى – عليه السلام – عندما أرسله الله تعالى إلى بني إسرائيل يدعوهم لعبادة الله تعالى، يقول سبحانه وتعالى: (وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ) (المائدة:72)، لكن المتتبع لتاريخ دعوة عيسى –عليه السلام– يلاحظ أنه لم يدع إلى ديانة جديدة، وإنما بعث في إطار اليهودية لتصحيحها. ونتيجة لذلك، اختلف الباحثون في إطلاق مصطلح موحَّد عليها، فبعضهم يطلق عليها "المسيحية"، وبعضهم الآخر يطلق عليها "النصرانية"، وفي بعض الأحيان يجتمع المسميان في الحديث. كما يطلق على أتباع المسيحية مسميان مختلفان، وهما: "المسيحيون" و"النصارى"، إلا أن مصطلح "النصارى" هو الأغلب، لأنه ذكر في القرآن الكريم، ولكنه اختص ببعض الأفراد الذين لازموا وآمنوا بدعوة عيسى –عليه السلام–.

والمعنى العام للمسيحية عند بعضهم أنها ديانة سماوية، ويعدّ سيدنا عيسى – عليه السلام – الشخصية الأساسية لها، والمؤسس لها كما يعتقد المسيحيون، وتتمحور تعاليمها حول الكتاب المقدس: "التوراة" و"الإنجيل"، إضافة إلى التعاليم الموجودة في أعمال الرسل، ورسائل بولس، وسفر الرؤيا...المعروفة لدى المسيحيين باسم تعاليم يسوع المسيح، وتحتل المسيحية مرتبة عالية في التصنيف من ناحية عدد معتنقيها وتنتشر في أماكن مختلفة من العالم.

وقد اشتهر الشيخ محمد الغزالي–رحمه الله – بدفاعه عن الإسلام والمسلمين مع خصوم الإسلام، فكانت له جهود في الرد على الشبهات والافتراءات التي يثيرها بعض المسيحيين في مصر وخارجها حول الإسلام ونبيه، لأن كلاً من المسلمين والمسيحيين يدعون أنهم أكثر تسامحاً من الآخر. لذلك، تظهر جهوده في محاولة شرح مفهوم السماحة والتأسيس القرآني له[3]، والدعوة للتفاهم والتعايش سعياً بذلك إلى نبذ فكرة العصبية والتعصب التي يمارسها بعض المسيحيين في مصر ضد الإسلام والمسلمين، فكانت للشيخ محمد للغزالي دعوة صريحة وواضحة لتطبيق منهج إسلامي يقوم على الوسطية في التعامل مع المسيحيين وغيرهم، وهو ما تسعى الباحثة لتقديمه في هذا البحث.

المبحث الأول: المسيحية والمسيحيون بمصر في عصر الشيخ محمد الغزالي:

وفي هذا المبحث سوف نتحدث عن أهم المواضيع الرئيسة في المسيحية وهي مرحلة دخولها مصر وتطورها ونشأة الكنيسة المصرية وتتبعها تاريخياً، ثم الحديث عن أوضاع النصارى بمصر وفي زمن الشيخ محمد الغزالي –رحمه الله–.

أُطلِقَ على هذه الديانة مسميان، وهما: المسيحية والنصرانية، وصنفت على أنها ديانة إبراهيمية توحيدية، بمعنى أنها تؤمن بوجود الله تعالى، ولكن أساس العقيدة لديها هو التثليث.

---

[3] . لقد بدا القرآن الكريم فأسس للسماحة الإسلامية على قاعدة الرؤية الفلسفية الإسلامية للكون والوجود. ففي هذا الوجود هناك (حق) هو الله سبحانه وتعالى، وخلق يجمع جميع عوالم المخلوقات. وانطلاقا من هذا التصور الفلسفي الإسلامي للوجود تكون الواحدية والأحدية لله سبحانه وتعالى وحده فقط، ونجد في القرآن الكريم آيات عدة تقر مفهوم السماحة الذي جاء به الإسلام فعلى سبيل المثال في قوله تعالى: (وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا) (الحجرات:13) وقوله تعالى: (لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً) (المائدة: 48) وبدون السماحة يستحيل تعايش التعددية الدينية، وكان الشيخ محمد الغزالي من دعاة الإسلام الذين اجتهدوا في إظهار مفهوم السماحة الإسلامية فنجده مدوناً في أغلب مؤلفاته ونخص بالذكر كتابه (التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام) ليرد على أولئك الذين شككوا في تاريخ الإسلام وفي أسلوبه بمعاملة مخالفيه، ومن خلال كتابهُ قدم الشيخ محمد الغزالي نماذج كثيرة على معاملة الإسلام لأهل الأديان الأخرى وبالأخص المسيحية ليبين الحقائق ويكشف الأكاذيب التي انكرت سماحة الإسلام. (ينظر: رحماني: د. السعيد، **التسامح بين الإسلام والمسيحية عند الشيخ محمد الغزالي**، جامعة الجزائر، ب.ت) ص49–54.

وتتميز تعاليم المسيحية بالتمحور حول الكتاب المقدس "التوراة" المعروف باسم العهد القديم، والإنجيل المعروف باسم "العهد الجديد"، إضافة إلى التعاليم الموجودة في أعمال الرسل، ورسائل بولس، وسفر الرؤيا...المعروفة لدى المسيحيين باسم تعاليم يسوع المسيح، وتحتل المسيحية مرتبة عالية في التصنيف من ناحية عدد معتنقيها وتنتشر في أماكن مختلفة من العالم، وتؤمن العقيدة المسيحية، بأن المسيح عيسى –عليه السلام – المتمم للنبوءات، والمنتظر، وابن الله المتجسد الذي قدّم ذروة التعاليم الأخلاقية والروحية والاجتماعية. والدليل على ذلك، حسب هذا المعتقد، أنه أيّد أقوالهُ بمعجزاتهِ، وكان مخلّص العالم من الخطيئة الأصلية بموته.

وقبل الحديث عن المسيحية، لا بد من توضيح بعض المصطلحات الأساسية في البحث، وهي كالآتي:

- **المسيحية والمسيحيون:** "يسمي النصارى أنفسهم بالمسيحيين نسبة إلى دين المسيح عليه السلام، ويسمون ديانتهم بالمسيحية"[4].
- **النصرانية:** "هي الديانة التي جاء بها عيسى ابن مريم عليهما السلام"[5].
- **النصارى:** "جمع نصران ونصرانة، قال ابن بريّ: "هذا في الأصل دون الاستعمال، وإنما المستعمل في الكلام: نصراني، ونصرانيّ بياء النسبة؛ وهم أتباع المسيح عليه السلام"[6].

---

[4]. الصلابي: علي محمد، **المسيح عيسى ابن مريم الحقيقة الكاملة**، (دمشق: دار ابن كثير، ط2، 2020)، ص52.

5. المرجع السابق، ص52.

[6]. المرجع السابق.

ويقول بعضهم أن مصطلح "النصارى" كان يطلق في البداية على الحواريين الاثنا عشر رجلاً الذين آمنوا بدعوة عيسى –عليه السلام– واتبعوه[7].

وبالعودة إلى القرآن الكريم والسنة النبوية، لم يرد فيهما ذكر اسم (المسيحية)؛ وإنما هو مصطلح يؤكد بعضهم أن ظهوره يرجع إلى القرن الثالث الميلادي، وقيل أيضاً: قبل ذلك في عام 42م في أنطاكية[8]، والله –سبحانه وتعالى– لم يُكلف سيدنا عيسى –عليه السلام– بديانة جديدة؛ وإنما أرسله إلى بني إسرائيل تحديداً حتى يعود بهم إلى عبادة الله ويحذرهم من الشرك، ويبين لهم أن الجنة محرمة على المشركين. والدليل على ذلك في قوله تعالى: (وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ) (المائدة:72)، فجاء مصدقاً لما بين يديه من التوراة، وآتاهُ الله تعالى الإنجيل الذي فيه الهدى والحكمة والنور، وآتاه الله البينات على صدقه وأيدهُ بروح القُدس، جاء ليبين لبني إسرائيل بعض الذي اختلفوا فيه، وأحل لهم بعض الذي حرم عليهم، وبشَّر بمجيء سيدنا محمد –صلى الله عليه وسلم–، ولكن لم تلق تلك الدعوة قبولاً إلا عند فئة قليلة عرفوا باسم الحواريين.[9] وقد دعا عيسى –عليه السلام– أتباعه الحواريين إلى نصرته لما رأى كفر معظم بني إسرائيل، قال الله

---

[7]. ينظر: الصابوني: محمد علي، **النبوة والأنبياء: دراسة تفصيلية لحياة الرسل الكرام ودعوتهم، وأثرهم في تغيير مفاهيم البشر، بأسلوب يجمع بين الدقة والسهولة، والجدة والتحقيق**، (دمشق: مكتبة الغزالي، ط3، 1985)، ص214.

[8]. الرومي: سليمان بن عبد الله، **دعوة المسلمين للنصارى في عصر الحروب الصليبية**، (الرياض: مكتبة الرشد، ط1، ج1، 2007)، ص17.

[9]. وردت كلمة الحواريّين في القرآن خمس مرات، وكلها وصف لأتباع عيسى عليه السلام والمؤمنين به، وكلها واردة بصيغة الجمع. وقد تعددت الأقوال في سبب تسمية أنصار عيسى عليه السلام بالحواريين. والحواريون أنصار عيسى عليه السلام، كانوا قصّارين، وقيل صيادين، وقال بعض أهل العلم: إنما سمّوا حواريين لأنهم كانوا يُطهّرون نفوس الناس بإفادتهم الدين والعلم، وحرصهم على تربية النفوس وتزكيتها. وقال بعض العلماء: إنما كانوا صيادين لاصطيادهم نفوس الناس من الحيرة وقيادتهم إلى الحق. الاصفهاني: الراغب، **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق: صفوان عدنان الدوادي، (دمشق: دار القلم/ بيروت: الدار الشامية، ط1، 1412هـ)، ص767–768. والصلابي: مرجع سابق، ص334.

تعالى: (فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ ۖ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ) (آل عمران:52).

وبعد رفع عيسى –عليه السلام –، بدأ الحواريون يبشرون ويدعون إلى تعاليمه، ولكن لم تلق دعوتهم قبولاً، وسرعان ما تعرضوا للاضطهاد من قبل اليهود والرومان أيضاً، وكاد يُقضى عليهم، ولكن تبنّى ديانتهم شخصيتان بارزتان في تاريخ المسيحية وهما: (1) الشخص الأول: يعرف باسم بولس الرسول أو شاؤول[10]. (2) والشخصية الثانية: هو أحد الملوك يعرف باسم قسطنطين[11]، كان لهذين الشخصين دوراً في تحريف دين عيسى –عليه السلام– وخلق دين جديد أطلق عليه اسم "المسيحية"، وحرصا على الدعوة إليه ونشر تعاليمه ومعتقداته وحمايته، ولكن وفق طريقتهم وعلمهم واعتقادهم. وبهذا، بدأت المسيحية الجديدة في الانطلاق نحو العالم.

بعد الانتشار السريع الذي حققته المسيحية في شتى أنحاء العالم، يهمنا معرفة كيف دخلت المسيحية إلى مصر؟ وهل كانت ديانة منفتحة على الديانات السابقة لها؟ أم منغلقة على نفسها؟

هنالك آراء مختلفة حول بداية ظهورها في مصر:

الرأي الأول "يؤكد على أن المصريين هم من أول الشعوب التي اعتنقت المسيحية وجاهرت باعتناقها أمام أقسى الطغاة من أباطرة الدولة الرومانية الوثنية، ويقول بأن الدين المسيحي في

---

[10] . بولس الرسول: كان له الأثر الأكبر في هدم الآثار القليلة المتبقية من تعاليم السيد المسيح عليه السلام. جاء بولس فطمس نورها وأضاف إليها الكثير من خرافات الجاهلية التي كان يعيش فيها والتي انتقل منها إلى اعتناق المسيحية ثم جاء بعده قسطنطين. وهو أول رجل تكلم في المسيحية من بعد المسيح، وهو الزعيم الأول للمسيحية المحرفة والتي عرفت التثليث على يديه، وكذلك لأهمية هذا الرجل في الدين المسيحية بعد عيسى. (ينظر: الوقدي: د. أحمد رفاعي، **اليهود وبولس الرسول شاؤل ودورهم في تحريف المسيحية بعد عيسى عليه السلام**، المجلة العلمية لكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بسوهاج: جامعة الأزهر، ج2/ع16، 2001)، ص449-450.

[11] . قسطنطين: برزت شخصيته بعد بولس الرسول فقضى على البقية الباقية من التعاليم السليمة في المسيحية وأضاف إليها عبادة البشر وبدايات الثالوث عن طريق المجامع، والتي أشهرها مجمع نيقية، وكانت فيه بدايات تأليه المسيح –عليه السلام- التي ساعد فيها قسطنطين بسلطانه على أن تعتنق هذه المذاهب الضالة الهدامة حتى أصبحت المسيحية خليطاً من خرافات يونانية كانت أو وثنية رومانية مع بولس أو أفلاطون مصرية مع رهبانة وكهنة أحبار اليهود. (ينظر: الوقدي: د. أحمد رفاعي، **اليهود وبولس الرسول شاؤل ودورهم في تحريف المسيحية بعد عيسى عليه السلام**، المجلة العلمية لكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بسوهاج: جامعة الأزهر، ج2/ع16، 2001)، ص449-450.

الأصل وصل إلى مصر من خلال فلسطين وقت ظهوره فيها قبل مجيء القديس مرقص Marcus وتبشيره بهذا الدين الجديد"[12].

والرأي الثاني "يرجع بداية ظهور المسيحية في مصر إلى ما بعد منتصف القرن الأول الميلادي حين وفد إلى مصر القديس مرقص الإنجيلي[13]، "حاملاً لواء نشر هذه الدعوة الجديدة من خلال مدينة الإسكندرية على الأرجح التي كانت من أكبر الموانئ في حوض شرق البحر الأبيض المتوسط. وإذا كان القديس مرقص قد قتل مباشرة عقب اكتشاف أمره، إلا أنه أطلق الشرارة الأولى للمسيحية، التي بدأت تنتشر سراً بين الناس"[14].

والرأي الثاني يذهب إلى أنه "نشأت المسيحية أساسًا في الشرق، ومن ثم كان من نصيب الشرق ثلاثة من الأربعة كراسي الأسقفية الرسولية، وهي: كراسي الإسكندرية، والقدس، وأنطاكية؛ والكرسي الرابع كان بالغرب، وهو كرسي روما. وفي القرن الرابع أضيف إليها كرسي خامس، وهو كرسي القسطنطينية، عاصمة الإمبراطورية الرومانية الشرقية"[15].

---

[12]. ماهر: سعاد، **الفن القبطي**، (د.م: د.ت، د.ط، 1977)، ص5.

[13]. مرقص الرسول هو واحد من أصحاب الأناجيل الأربعة، كما أن إنجيله هو أقدم الأناجيل الذي اعتمد عليه كل من القديس متى والقديس لوقا، وأيضاً القديس يوحنا في أغلب الظن. كان والدا مرقص يهوديين يقيمان في مدينة قورينائية (شحات الحديثة في الجماهيرية الليبية) حتى هجمت على أرضها قبائل البربر، فقرروا الهجرة إلى أورشليم؛ حيث رزقا بابنهما مرقص، بعد فترة وجيزة من ميلاد المسيح على أغلب الظن. تلقى تعليماً كافياً باللغتين اليونانية واللاتينية، إلى جانب العبرية. وكانت عائلة مرقص شديدة التدين، وهو شديد الإفصاح عن الحماس الديني الذي كان من سمات عصره. اعتنق مرقص المسيحية على يد ابن عمه الأكبر سناً، وهو القديس برنابا، كما أنه على صلة بكل من القديس بطرس والقديس بولس. والأهم من هذا وذاك، أنه ارتبط بعد ذلك بشخص المسيح نفسه، الذي كان كثيراً ما يتردد على داره حتى اختاره واحداً من السبعين المقربين. عطية: عزيز سوريال، **تاريخ المسيحية الشرقية**، ترجمة: إسحاق عبيد، (د.م: المجلس الأعلى للثقافة، 2005)، ص33-34.

[14]. ينظر: تبشر: أ. ل.: **كتاب الأمة القبطية وكنيستها**، (القاهرة: د.ن: د.ت)، ج1، ص23- 30.

[15]. ينظر: جرجس: مجدي، **الطائفة والهوية صراعات المسيحية الشرقية في مصر في العصر العثماني**، (مجلة حوليات إسلامية: ع51، 2017)،

تُصفَّح بتاريخ 2023/5/1م. https://journals.openedition.org/anisl/3809#tocto1n1

لم تقف المسيحية عند هذا الحد، بل تطلعت إلى إنشاء المدارس الدينية التي تساعد على نشر العقائد المسيحية للناس. ونتيجة لذلك، تأسست مدرسة الإسكندرية اللاهوتية في منتصف القرن الأول الميلادي على يد القديس مرقس الرسول[16] في مواجهة مدرسة الإسكندرية الوثنية الشهيرة. أدرك القديس مرقس – بحسب ثقافته العبريَّة واللاتينية واليونانية – أنه لابد من مواجهة الأفكار الوثنية المتأصلة بين الفلاسفة والعلماء بفكر مسيحي راق مستنير، فأنشأ مدرسة لاهوتية مسيحية، وعين لرئاستها العلامة يُسطس... وكان التعليم في المدرسة يقوم على طريقة "الكاتشيزم"، بمعنى: التعليم بطريقة السؤال والجواب. وكان يعقد بتلك المدرسة حلقات دراسية يجتمع بها التلاميذ حول المعلم، وتدرس فيها، إلى جوار العلوم الدينية، علومٌ أُخرى كالفلسفة والمنطق والطب والهندسة والموسيقى. وسرعان ما أصبحت كنيسة الإسكندرية، في أواخر القرن الثاني الميلادي وأوائل القرن الثالث الميلادي، مركزاً للفكر المسيحي[17].

ومما يجدر التنبيه إليه أنه عندما دخلت المسيحية مصر وجدت أمامها آثاراً للديانات السابقة لها ذات طابع وثني، فقام عدد كبير من البطاركة بمحاربتها باسم المسيحية والقضاء عليها وعلى آثارها، فعلى سبيل المثال في عهد الإمبراطور ثيودوسيوس الكبير (378– 395م)، تلقت

---

[16]. لعب مرقس دوراً مهماً في إنشاء الكنائس في مصر، فعندما جاء القدّيس مرقس ليكرز –الكرازة تعني: البشارة – بالمسيح في مصر، عَبَر على بلاد مصريّة عامرة بالسُكان تموج بالحياة، لكنه قصد العاصمة الإسكندريَّة ليبدأ منها بشارته، علماً بأن أهل مصر في تلك الفترة كانوا يؤمنون ببعض الديانات الوثنية والتي تعود إلى التوحيد "أي عبادة إله واحد أحد". وكانت صرخة أنيانوس Anianus— أوّل من بشَّره القديس مرقس بالمسيحيَّة – ''يا الله الواحد''واسطة لكرازة مار مرقس لكل المدينة بهذا الإله الواحد ذي الثلاثة أقانيم، الإله الذي خلق السماء والأرض والبحر وكل ما فيها، والذي نزل إلينا على الأرض، آخذاً صورتنا بعينها، ليعيش بيننا ويحمل آلامنا، ويمنحنا حياة الأبد بمعرفته. وقبل أن يستشهد مرقس في الإسكندرية سنة 63م، استطاع أن يؤسس كنيسة، وغيّر منها العبادات الوثنية والتي كانت تؤمن بالتوحيد والحياة الأخرى، لتقبل سر الإيمان المسيحي الجديد. عبد الحميد: رأفت، **ملامح الشخصية المصرية في العصر المسيحي**، (د.م: د.ط، د.ن، 1973)، ص36–37–40.

[17]. ينظر: حامد: إسماعيل، **تاريخ المسيحية منذ ميلاد المسيح إلى الفتح العربي لمصر**، (الجيزة: دار طيبة للطباعة، ط1، 2014)، ص118.

الوثنية ضربة قاصمة، فقد أصدر مرسوماً أعلن فيه بطلان العبادات الوثنية، ومنع تقديم القرابين، وإحراق البخور، وإراقة الخمور، وممارسة الكهانة، ومعرفة الغيب... وإغلاق المعابد الوثنية وتحويلها إلى كنائس، وتم وضع هدف أساس إبان هذه الفترة، وهو تحويل الوثنية في مصر إلى المسيحية[18]. وبالفعل، نجحت المسيحية في إبعاد الوثنية عن طريقها، وأصبحت إبان تلك الفترة الديانة الرسمية في مصر على الرغم من الانشقاقات التي تعاني منها بين أتباع المذاهب المختلفة إلى أن جاء الفتح الإسلامي فيما بعد. وهذه إشارة أولى تبين أن المسيحية لم تتقبل الديانة الوثنية السابقة لها في مصر، ولم تحاول التعايش والانفتاح معها، بل حاربتها وسعت للقضاء عليها.

ومع بروز المسيحية في مصر، يقول الدكتور وليم سليمان: "التف غالبية سكان مصر حول الديانة الجديدة، وبخاصة أنهم وجدوا تقارباً كبيراً بين دين يقوم على الأخلاق وعلى فكرة واضحة عن الحياة بعد الموت وبين أفكارهم الدينية القديمة. ومن ناحية أخرى، فإن المسيحية قدمت فكرة جديدة تماماً ومناقضة للتقليد المصري العتيق بشأن علاقة الحاكم بالمحكوم، فكرة تقوم على الفصل بين الحاكم والألوهية. فلم يعد الحاكم هو الإله الذي اعتاد على عبادته فراعنته. ولقد وعى الإنسان المصري هذه الفكرة بعمق، وكانت نقطة البداية في تكوين فكرة الإنسان على مر العصور"[19].

وقبل الحديث عن ظهور المسيحية ونشوء الكنائس المصرية، لا بد من توضيح أن التاريخ المصري امتاز منذ زمنٍ طويل بعديد من المدارس، تمثلت في "المتحف" (Museum)، التي أسسها بطليمُس (Ptolemy)، وكانت من أشهر المدارس في الشرق، إضافة إلى مدارس أخرى

---

[18] . Milne, A Hist. of Egypt, Vol. v, p95. تصفح بتاريخ 5-5-2023م، https://archive.org/details/historyofegyptun0000miln_g4u9/page/38/mode/2up .

[19]. ينظر: وليم: سليمان، **الحوار بين الأديان**، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، 1976)، ص100-107.

كمدرسة السيرابيوم (Serapeum) ومدرسة السيباستيون (Sebastion) وغيرها من المدارس الأخرى التي جعلت من الإسكندرية منارة للعلم والمعرفة، ومركزاً علمياً في ذلك الزمان[20]. يمكن القول إن الإسكندرية أصبحت ملتقى للفكر والمعرفة والعلوم والفنون التي بمميزاتها استقطبت عديداً من الكُتاب والعلماء والفلاسفة ورجال الدين، وهذا ما جعل من مدينة الإسكندرية أن تكون مركزاً للمعرفة والعلم. إضافة إلى الموقع الجغرافي الذي امتازت به، فهي تقع على ساحل البحر الأبيض المتوسط تمثل حلقة وصل ونقطة التقاء بين الشرق والغرب.

كانت الإسكندرية محط إعجاب اليونانيين القدماء واليهود والبابليين والفارسيين أيضاً، فتلاقت في الإسكندرية مختلف الثقافات النابعة من الشرق والغرب، وبذلك اختيرت الإسكندرية أن تكون المدينة العالمية، وبيتاً للعلم والثقافة. ونتيجة للمعارك التي شنتها مختلف المدارس التي جاءت إلى مصر، وتحديداً الإسكندرية، اضطرت إلى مواجهة تلك التيارات الثقافية المختلفة بإنشاء مركز للتعليم المسيحي، وهي الكنيسة المصرية المسيحية التي أسسها القديس بولس[21].

"كانت مدينة الإسكندرية، في عصر الإمبراطورية الرومانية، تعتبر عاصمة كبرى للأسقفيات، ومن أساقفها: أريوس زعيم الموحدين، وإثناسيوس زعيم التثليث، وديسقورس زعيم فكرة الإله المتجسد في يسوع المسيح. وبما أن مصر في ذاك الوقت كانت نصرانية، فإنها أصبحت تعاني سياسياً من تبعيتها للإمبراطورية الرومانية، لدرجة أن المصريين هربوا من ديارهم، وسكنوا الكهوف والمغارات هرباً من ظلم الرومان، ومن العسف ... وتدل بعض المراجع التاريخية أن التقويم القبطي، يبدأ من عصر الشهداء. وبعد فترة، ظهر ديقورس يدعو إلى أن يسوع ذو طبيعة

---

[20]. ينظر: بدر: حبيب، وسليم: سعاد، وأبو نهرا: جوزيف، **المسيحية عبر تاريخها في المشرق**، (بيروت: مجلس كنائس الشرق الأوسط برنامج الدراسات والأبحاث، ط1، 2001)، ص117.

[21]. بدر، وسليم، وأبو نهرا، **المسيحية عبر تاريخها في المشرق**، ص118.

واحدة، هي طبيعة الله المتجسد في يسوع المسيح –عليه السلام–، فانعقد مجمع خلقيدونية[22] سنة 451م ليدحض هذه الفكرة من أساسها، وأن الألوهية طبيعة واحدة، والناسوتية طبيعة واحدة، ولكنهما التقتا في المسيح. وانشق أقباط مصر عن الكنيسة الرومانية، منشئين في مصر الكنيسة الأرثوذوكسية ... ونال الأقباط المصريين بهذا الانشقاق حرية العبادة، وأجمعوا أمرهم على عدم اعترافهم بقرارات مجمع خلقيدونية... واستمر الحال بين كنيسة مصر والكنائس الغربية على هذا الحال إلى أن جاء الفتح الإسلامي بقيادة عمرو بن العاص، فنال المصريون الحرية الدينية والسياسية"[23].

لقد شهدت الحقبة التي أعقبت اعتراف الإمبراطور قسطنطين بالمسيحية كديانة رسمية، ومن ثم اعتناق الإمبراطور –ذاته – هذه الديانة، وظهور بعض الأشخاص الذين اعتنقوا أفكاراً وآراء تخالف العقائد الكنسية. وهذه الأفكار هي التي أطلق عليها علماء اللاهوت اسم "الهرطقات" (Heresy)، أما الشخص الذي يؤمن بها فيعرف باسم "المُهرطق" (Heretic). يقول بنيامين المحرقي: "بأن الهرطقات مبنية على أساس الخرافات اليونانية القديمة التي تعتمد على تأليه الملوك وأبطال الحروب"[24]. ونتيجة لكثرة الهرطقات والاختلافات التي وقعت بين الكنائس الشرقية والغربية، انفصلت الكنائس الشرقية، وتحديداً في مصر، عن الكنائس الغربية؛ ووقعت الكثير من الخلافات

---

[22] . التعريف بمجمع خلقيدونية: كان مجمع خلقيدونية سنة 451م الذي شطر الكنيسة، حيث حُرم فيه البابا ديسقورس، لتمسكه بعقيدة الطبيعة الواحدة في شخص السيد المسيح، فانفصلت كنيسة مصر عن كنائس الشرق والغرب، وتبعها بضع كنائس عُرفت بالكنائس الشرقية القديمة. وكان من المؤلم حقاً أن تقرر الكنيسة الخلقيدونية في العصر الحديث أن إيمان البابا ديسقورس كان صحيحاً، ولم يكن الاختلاف إلا في الصيغ اللاهوتية فقط، لأنه كان اعترافاً متأخراً جداً، حتى أنه برغم انتفاء سبب الانفصال لازالت النتائج التي تراكمت بسبب هذه القطيعة الطويلة عائقاً لعودة الوحدة الكاملة بين الكنائس الخلقيدونية والكنائس اللاخلقيدونية. لقد أعقب مجمع خلقيدونية اضطهاداً لكنيسة مصر كان أشد مرارة عليها مما عانته من الوثنية وأباطرتها. وكان اضطهاد الكنيسة القبطية في هذه الحقبة على يد مر كيان الامبراطور البيزنطي الذي توفي سنة 457م. (الراهب القس اثناسيوس المقاري، **الكنائس الشرقية وأوطانها**، القاهرة: مصر، ط1، 2007)، ص137.

[23]. الزيات: عبد الفتاح، **ماذا تعرف عن المسيحية**، (د.م: مركز الراية للنشر والإعلام، ط3، 2001)، ص154–155.

[24]. حامد، **تاريخ المسيحية منذ ميلاد المسيح إلى الفتح العربي لمصر**، ص177–178.

بين الكنائس المصرية ذاتها وذلك بسبب مناقشة العقائد الدينية للمسيحية، مثل الخلاف الذي حدث بين الآريوسية والأثناسيوسية[25]. لذلك، سارع الإمبراطور قسطنطين لعقد مجمع سمي بمجمع نيقية، دعا فيه كبار القساوسة لحل الخلافات التي وقعت بين الآريوسية والأثناسيوسية، ولكن لم يلاق ذلك المجمع الحل المتوقع، وسرعان ما توصل المجمع إلى ما يعرف بدستور نيقية أو قانون الإيمان الكنسي الذي يردده المسيحيين حتى يومنا هذا[26].

ومع بداية القرن الرابع الميلادي تقريباً، وعلى مدى مائة وخمسين عاماً، كانت كنيسة مصر ورؤساؤها ومعلموها يواجهون الانحرافات العقدية المسيحية في المجامع المسكونية التي تنعقد خارج مصر على الصعيد الكنسي والعالمي، بعد أن عرفوا تماماً قدر كنيستهم في عالم المسيحية، وقدر مدينتهم الإسكندرية في عالم الفكر والحضارة. واستمر الصراع الفكري واللاهوتي بين كنيسة مصر من ناحية وكنائس روما وأنطاكية والقسطنطينية من ناحية أخرى.

---

[25]. ظهرت شخصية مصر الدينية واضحة في الكنيسة المسيحية، وتحديداً في النزاع المذهبي الذي حصل بين رجلين من رجال اللاهوت المعروفين باسم آريوس وأثناسيوس في مدينة الإسكندرية. وكان النزاع بين أولئك حول تحديد طبيعة المسيح –عليه السلام– أو العلاقة بين الأب والابن، وكان آريوس يقول: أن الابن المسيح أقل من الأب في الجوهر، كما وصفه مع بقية المخلوقات، وأقر بسمو هذا المخلوق ولكنه صنفه كبقية البشر، وبذلك أقرت الآريوسية بهذا المنطق الذي يقر بوجود الأب قبل الابن. في المقابل، ترفض الأثناسيوسية رأي الآريوسية وقالت إن الأب والابن من جوهر واحد أو مادة واحدة. ونتيجة لذلك، انتقل النزاع الديني من مصر ليشمل بقية أقاليم الإمبراطورية الرومانية. وما أن بلغ أثر النزاع إلى الإمبراطور قسطنطين الكبير، لجأ بسرعة إلى عقد مجمع نيقة سنة 325م لإرساء القواعد في صياغة العقيدة المسيحية، وهو ما يعرف بقانون الإيمان المسيحي. وتم بذلك المجمع مناقشة الأمور العقدية الخاصة بالمسيحية، وحضر الاجتماع عدد من الأساقفة، ونجح أثناسيوس في ذلك المجمع إلى دعم آرائه بقوة وإقناع مما أدى إلى رفض آراء آريوس ونفيه خارج البلاد. وعلى الرغم من ذلك، استمر النزاع بين الآريوسية والأثناسيوسية، فقد شرع قنسطنطيوس – وهو ابن قسطنطين الكبير – في البحث عن أبوة المسيح إلى أن انتهى به الأمر إلى اعتناق مذهب آريوس. وما أن استقرت الأمور في الإمبراطورية، قام قنسطنطيوس بطرد أثناسيوس، فظل مختبئا طوال فترة حكم قنسطنطيوس، ثم جرت الأحداث كما ورد الكلام عنها في البداية إلى أن انتهى الأمر بذلك النزاع، ووقف الجدل القائم بين الآريوسية والأثناسيوسية في مجمع أفسس عام 431م الذي ظهرت جهوده في صياغة العقيدة المسيحية الرسمية وتحديد الأناجيل الصحيحة بشكل نهائي. حدث ذلك قبل ظهور الإسلام بنحو ثلاثة قرون تقريباً. ينظر: الحويري: محمود محمد، **مصر في العصور الوسطى من العصر المسيحي حتى الفتح العثماني**، (القاهرة: المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، ط2، 2002)، ص27–54.

[26]. حامد، **تاريخ المسيحية منذ ميلاد المسيح إلى الفتح العربي لمصر**، ص195–199.

أسهم مسيحيو مصر (الأقباط) بدور مهم في ارتقاء الحضارة المصرية والنهضة العربية أيضاً، فقد حصلت مصر المسيحية على شهرة واسعة في العلوم والمعارف في مجال تطوير علم الطب، والصيدلة، والكيمياء، مما كان سبباً في جذب العلماء إليها من شتى أنحاء العالم للدراسة على يد أساتذتها، فقد نشط العالم لدراسة المخطوطات القبطية الخاصة بالدراسات الطبية نظراً لقيمتها العلمية... ولم يقتصر نبوغ الأقباط العلمي في ذلك، بل برعوا أيضاً في الحساب والهندسة وصناعة الورق والبرديات وغيرها[27].

يمكن القول إن العصر القبطي أسهم في ظهور معالم جديدة في مصر، وهي التي عبر عنها طه حسين في كتابه (مستقبل الثقافة في مصر) بقوله: "إن الكنيسة القبطية هي مجد مصري قديم، ومقوم من مقومات الوطن المصري"[28]. إذاً التراث القبطي هو تراث لا يمكن الاستهانة به أبداً، فقد ورث الحضارة المصرية جملة من العلوم والمعارف التي أسهمت في الارتقاء والنهضة بالبلد.

الكنيسة القبطية لها تاريخ عظيم، فهي ليست بحديثة النشأة، إذ يرجع تأسيسها إلى القرن الأول الميلادي، ولكن لم يظهر دورها بشكلٍ فعّال إلا بعد اعتراف الإمبراطورية الرومانية بالديانة المسيحية، فأصبح للكنيسة الإسكندرية مهمة بارزة وواضحة على المستوى الديني بالتحديد. "تعتز كنيسة مصر القبطية بحدثين عظيمين من القرن الأول الميلادي، أولهما دخول العائلة المقدسة

---

[27] . ينظر: كامل: مراد، **حضارة مصر في العصر القبطي**، (القاهرة: مطبعة دار العالم العربي، د.ط، د.ت)، ص101-103. (بتصرف)

[28]. ينظر: حسين: د. طه، **مستقبل الثقافة في مصر**، (القاهرة: مطبعة المعارف، ط2، د.ت)، ص267.

مصر، وثانيهما تأسيس القديس مرقس كنيسة الإسكندرية. وما زال حدث هروب العائلة المقدسة إلى أرض مصر يستحوذ على إعجاب الوعاظ والمبشرين ويثير خيالهم"[29].

تتميز الكنيسة القبطية المصرية باندماج الأقباط الكامل فيها مع استمرارها ككيان ديني قوي ومؤثر، واستطاعت هذه الكنيسة في رسم الشخصية القبطية المصرية القوية الواضحة المعالم، فهي كنيسة منفصلة عن الكنائس الغربية ورافضة لما جاء به مجمع خلقيدونية من قرارات وتعاليم. ساهمت الكنيسة القبطية في ارتقاء حضارات الشرق، وتطوير العلوم والفنون والفكر والثقافة[30].

نماذج تطبيقية على العلاقات الإسلامية المسيحية عند الشيخ محمد الغزالي:

إن اهتمام الشيخ محمد الغزالي في مقارنته بين سلوك الديانات المختلفة دفعه إلى مقارنة سلوك المسيحية في تعاملها مع الإسلام والمسلمين، وكشف نواياها وخطرها على الأمة الإسلامية. ومقابل ذلك، لم يغفل عرض الجانب المشرق للمسيحية، فعلى سبيل المثال، رحب الأقباط – المسيحيون – بمصر بقدوم الإسلام، وعقدوا معهم الصلح بناءً على معاهدات واتفاقيات بينهم وبين المسلمين.

ومن الأمثلة على ذلك: تقديمه أوضاع النصارى بمصر – الأقباط – ومعاملة الإسلام لهم، فعند الفتح الإسلامي لمصر بقيادة عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – دعا النصارى إلى الإسلام أو دفع الجزية، وأخبرهم بوصية النبي – صلى الله عليه وسلم – بأهل مصر وحسن التعامل معهم، لأن هاجر – أم إسماعيل، جد النبي صلى الله عليه وسلم – من مصر... وقد كان موقف النصارى (الأقباط) في أول الأمر قتالُ العرب ورفض عرض عمر بن الخطاب، ثم تغيّر موقفهم

---

[29]. بدر، وسليم، وأبو نهرا، **المسيحية عبر تاريخها في المشرق**، ص62.

[30] . بدر، وسليم، وأبو نهرا، **المسيحية عبر تاريخها في المشرق**، ص258-261.

من المسلمين بعدما شهدوا معاملة المسلمين للحاكم الروماني المقاوم لهم وقتله، فسرعان ما تغير موقف الأقباط إلى قبول دعوة المسلمين لعقد الصلح معهم مقابل دفع الجزية وحمايتهم[31]. "وقد كانت حفاوة الإسلام نظرياً وعملياً بالأقباط وغيرهم من النصارى سبباً في تهافتهم على اعتناق الدين الجديد، وتحول كثرتهم عن أديانهم الأولى"[32].

ومثال آخر على تعاون النصارى مع المسلمين بمصر: اتفاقُهم إبان الثورة الاستقلالية سنة 1919م التي اتحد فيها المصريون جميعاً بمختلف الديانات ضد الإنجليز. والظاهر أن من يقف وراء ذلك الاتحاد أو الاتفاق هم زعماء المسلمين والنصارى يومئذ كان على أن يكون هدف الجميع طرد العدو المشترك، فعاش النصارى إثر ذلك الاتفاق بمصر متمتعين بكافة الحقوق والحريات، والدليل على ذلك أن الإدارات المصرية كانت تعج بكثرة ظاهرة من الموظفين النصارى[33]. يمكن القول إن هذا التعاون النصراني مع المسلمين كان لتحقيق هدف معين، وهو وصول النصارى واستحواذهم على المناصب العليا والحساسة بمصر[34].

ومن وجهة نظر أخرى، يعرض الشيخ محمد الغزالي رأيه في حال النصارى بمصر فيقول: "وليس من الصدف العارضة أن تتولى ((جماعة الشبان المسيحيين)) في مصر –ورئيسها الفخري سعادة سفير بريطانيا العظمى– أن تتولى علناً المعارضة لفكرة التكتل الإسلامي، وأن تتولى فروعها في صعيد مصر إثارة الشغب الطائفي كلما اعتدلت نسبة الموظفين الأقباط مع إخوانهم الموظفين

---

[31]. ينظر: الغزالي: محمد، **التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام**، (القاهرة: دار الكتب الحديثة، ط3، 1965)، ص195–196.

[32]. الغزالي: **التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام**، ص201.

[33]. الغزالي: **التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام**، ص22–23.

[34]. ينظر: الغزالي: **التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام**، ص22-30.

المسلمين في الوظائف الحكومية والحجة الظاهرة أن هذا اتجاه رجعي رديء[35]، فهل يعقل أن يكون التمسك بالإسلام رجعية سخيفة، والتمسك بالنصرانية أو اليهودية تقدمية لطيفة؟!"[36].

وفي نهاية هذا المبحث، من المفيد عرض وجهة نظر الشيخ محمد الغزالي عن المسيحية والمسيحيين بشكل عام، إن موقفه النقدي من المسيحية، لا يعني عدم قبوله للمسيحيين، فشخصيته عموماً تتصف بالانفتاح على الآخر والترحيب به، خاصة المسيحيين، من الناحية الفكرية والاجتماعية على السواء، لأنه يكره الانغلاق الفكري والانعزال الاجتماعي، ويكره القيود، ومحب للحرية، وينفر من دعاة الفتن، ويحب أن يسود الوئام بين البشر، ويلتمس للناس المعاذير إن أخطأوا حتى وإن كان يرفض أن يكون شيء من ذلك على حساب الإسلام الذي يؤمن به عن علم ويقين راسخ[37].

والقارئ لمؤلفاته –رحمه الله– يجد أن له علاقات وطيدة مع شخصيات مسيحية سجلها بنفسه؛ وكانت له صداقات مع دائرة رجال الدين من المسيحيين. وقد ذكر في كتابه (صيحة تحذير من دعاة التنصير) أن زاره شخص، فقال في وصفه له: "جاءني شخص حسن السمت، ظننته لأول وهلة طالب علم، لكنه عرفني بنفسه فأدركت أنه مسيحي، يتبع الكنيسة الإنجيلية الإنكليزية، قال لي: أريد مساءلتك في بعض القضايا! فقلت له: أنا أكره الجدل الديني، فإن أصحابه سرعان ما يتحولون إلى اللجاجة والمغالبة، وليس لديّ وقت لهذه الأمور!! قال: بل أنا ناشد حق أعرفه

---

[35]. الغزالي: **المرجع السابق**، ص29.

[36]. الغزالي: **المرجع السابق**، ص29.

[37]. ينظر: فولي: محمد نبيل، **العلاقة بالآخر من المضمون العقدي إلى المكون الاجتماعي**، (القاهرة: دار المقاصد للطباعة والنشر، ط1، 2015)، ص95.

وأدعو إليه، فأجبته: ما يزعم أحد أنه على باطل، كل امرئ مستريح إلى ما عنده، ما يبغي بد بديلاً"[38].

وعلى الرغم من رفضه للجدل الديني، إلا أنه فتح المجال لهذا الشخص المسيحي، وتناقشا في القضايا الدينية كقضية إثبات الألوهية لله تعالى بالعقل الذي يعدّ الأصل الديني لدى المسلمين، ولكن أغلب المسيحيين ينكرون العقل ويعتمدون على الإيمان الذي يفوق التصور العقلي لإثبات وجود الله –سبحانه وتعالى–، لذلك يؤمنون بفكرة التثليث... وتوصل الشيخ محمد الغزالي في نهاية هذا النقاش إلى أن قضية الوحدانية عند المسلمين والثالوث لدى المسيحيين ستبقى قائمة حتى يلقى الناس ربهم، وأجاب القس في نهاية النقاش بقوله: "وليس بيننا إكراه، ولا كراهية"[39].

وفي موقف آخر من الصداقات بينه وبين رجل من دائرة رجال الدين المسيحيين، يذكر أن قسا إنجيلياً زاره في مكتبه بوزارة الأوقاف، وكان يحبه لدماثة أخلاقه[40]. ويؤكد د. نبيل محمد على طبيعة علاقة الشيخ محمد الغزالي مع المسيحيين فيقول: "ويصف بعض الشخصيات المسيحية التي لقيها في بلاد الشام بقوله: أشهد أني التقيت في القدس ودمشق برجال من النصارى يتوقدون غيرة على مستقبل فلسطين، وقد أعجبتني حميتهم للعروبة وغضبتهم لنكبتها، وأحسست بتجاوب العاطفة بيني وبينهم"[41].

وفي الختام يمكننا وصف موقف الشيخ محمد الغزالي من المسيحية موقف نقدي في نقده لبعض القضايا الدينية التي تعرض لنا وجهة نظره وفكره فيها ولا يمكن اعتبار وتفسير هذا الموقف

---

[38]. الغزالي: محمد، **صيحة تحذير من دعاة التنصير**، (القاهرة: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط5، 2008)، ص23.

[39]. الغزالي: **صيحة تحذير من دعاة التنصير**، ص27–30.

[40]. الغزالي: **المرجع السابق**، ص29.

[41]. ينظر: فولي، **العلاقة بالآخر من المضمون العقدي إلى المكون الاجتماعي**، ص95.

النقدي بأنه رافض للمسيحية كديانة أو رافض للتعايش مع أتباعها بل على العكس من ذلك، فنجده في أغلب مؤلفاته يدعو إلى تعزيز فكرة إقامة الحوار والتفاهم والتعايش مع الآخر بناء على السماحة التي جاء بها ديننا الإسلام، فالإسلام هو دين السلام الذي يرحب وينادي بضرورة التعايش مع الآخر (غير المسلم) في تواد وتراحم وهذا ما سوف نوضحه في المباحث القادمة.

المبحث الثاني: الشيخ محمد الغزالي: تكوينه العلمي ومنهجه الفكري والدعوي:

المطلب الأول: التعريف بالشيخ محمد الغزالي:

الفرع الأول: الحياة الأسرية للشيخ محمد الغزالي:

اسمه: محمد الغزالي أحمد السقا الجبيلي.

مولده: "ولد الشيخ محمد الغزالي بن أحمد موسى السقا في 22 سبتمبر 1917م في قرية نكلا العنب مركز إيتاي البارود – محافظة البحيرة"[42].

والده: "كان الشيخ التّاجر البسيط أحمد السقَّا رجلاً صالحاً يحبّ العبادة والتقرب إلى الله تعالى والصلاح في الأرض، وكان صوفياً محباً معجباً بحجة الإسلام أبي حامد الغزالي (550.450هـ 1058م 1111م). وفي إحدى الليالي رأى هذا الرجل الصالح –قبل أن يتزوّج أبا حامد الغزالي في الرؤيا يبشره بغلام اسمه (محمد الغزالي) ففرح بهذه الرؤيا وعاش على أمل تحقيقها

[42]. بطيشة: عمر، **الشيخ محمد الغزالي شاهد على العصر**، (د.م: دار الفاروق للاستثمارات الثقافية، د.ت،)، ص10.

وشاء الله العلي القدير أن يحقق هذا الأمل الطّيب فجاءته البشرى، وأوضحت تلك الرؤيا واقعاً حيث وهبه الله تعالى صبياً فسارع إلى تسميته بالاسم الذي سمعه في الرّؤيا: محمد الغزالي"[43].

والدته: "كانت أم الشيخ محمد الغزالي سيدة بارة صالحة محسنة، تحب الخير والإحسان للناس، وكان ابنها الشيخ محمد الغزالي يذهب إلى قريته بعد ذلك وتطلب منه والدته أن يحسن للجميع، وكان يتوقع منها دائماً هذا الطلب عندما يذهب إلى قريته... ولا شك أن البيئة الأسرية كان لها الأثر العظيم في حياته"[44].

أسرته: "كان الشيخ محمد الغزالي أكبر أخوته – السبعة – ولقد نشأ وأسرته الفقيرة تعلق عليه الآمال"[45]. "ولقد تزوج وهو لا يزال طالباً بكلية أصول الدين، وأنجب من الأولاد تسعة... منهم ولدان –ضيا... وعلاء – وخمس سيدات..."[46].

وفاته: "توفي الشيخ محمد الغزالي في الرياض يوم 1996/3/9م، ونقل إلى المدينة المنورة، ودفن في مقابر البقيع"[47].

---

[43]. سكال: أحمد، **الحكمة في الدعوة إلى الله عند محمد الغزالي من خلال كتابه –مع الله–**، (الجزائر: جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي، 2017)، ص43.

[44]. قفيشة: نوح عبد الخالق، **الفكر التربوي عند الشيخ محمد الغزالي**، (فلسطين: جامعة القدس، 2011)، ص65–66.

[45]. عمارة: محمد، **الشيخ محمد الغزالي الموقع الفكري والمعارك الفكرية**، (القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2008)، ص29.

[46]. عمارة، **المرجع السابق**، ص30.

[47]. بطيشة، **الشيخ محمد الغزالي شاهد على العصر**، ص15.

الفرع الثاني: أهم المحطات العلمية للشيخ محمد الغزالي:

نشأ الشيخ محمد الغزالي في أسرة ريفية فقيرة ومتدينة، وأطلق عليه والده ذلك الاسم المركب: "محمد الغزالي" تيمناً باسم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وتيمناً أيضاً بحجة الإسلام أبي حامد الغزالي[48].

"حفظ القرآن الكريم وهو في سن العاشرة من عمره، ثم التحق بمعهد الإسكندرية الديني الابتدائي، ثم حصل على شهادة الكفاءة 3 سنوات بعد الابتدائي، ثم حصل على الثانوية الأزهرية سنتين بعد الكفاءة، ثم التحق بكلية أصول الدين في جامعة الأزهر سنة 1937م، وتخرج فيها سنة 1941م متخصصاً في الدعوة، وحصل على درجة التخصص في التدريس وهي تعادل درجة الماجستير سنة 1943م من كلية اللغة العربية"[49].

والذي ينبغي أن نؤكد عليه في هذه الترجمة الموجزة، أن القرآن الكريم كان له أثر كبير في تكوين الشيخ محمد الغزالي، ليس فقط في باكورة حياته وإنما في مسيرته كلها، وقد جلى الدكتور رمضان خميس في بعض دراساته عن شخصية الغزالي هذا الأثر البارز، وركز فيه على عدة نواحي أبرزها، التكوين العلمي العميق والوعي السنني الحصيف[50].

"وفي أثناء دراسته في القاهرة اتصل الشيخ محمد الغزالي بالإمام حسن البنا وتوثقت علاقته به، وأصبح من المقربين إليه، حتى إن الإمام البنا طلب منه أن يكتب في مجلة "الإخوان المسلمين"؛ لما عهد فيه من الثقة والبيان؛ فظهر أول مقال له وهو طالب في السنة الثالثة بالكلية... ثم

---

[48]. قفيشة، **المرجع السابق**، ص62.

[49]. بطيشة، **الشيخ محمد الغزالي شاهد على العصر**، ص 11-12.

[50] . راجع: خميس، **الشيخ محمد الغزالي وجهوده في التفسير وعلوم القرآن**، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، كلية الدراسات الإسلامية والعربية، 1998م. وراجع أيضا للكاتب نفسه، **السنن الربانية من التوصيف إلى التوظيف، قراءة في فكر العلامة الشيخ محمد الغزالي**، الدوحة 2017م.

تخصص الشيخ محمد الغزالي في الدعوة وحصل على الدرجة العلمية وبدأت رحلته في الدعوة في مساجد القاهرة"[51]. وبعد تخرجه، عمل إماماً وخطيباً في مسجد العتبة الخضراء، ثم تدرج في الوظائف حيث صار مفتشاً على المساجد، ثم واعظاً، ثم وكيلاً لقسم المساجد، ثم مديراً للمساجد، ثم مديراً للتدريب، فمديراً للدعوة والإرشاد. وظل فترة طويلة خطيباً لمسجد عمرو بن العاص بالقاهرة. وقضى في معتقل الطور عاماً سنة 1369هـ-1949م[52].

ويحكي عن انتسابه إلى جماعة الإخوان فيقول: "انتسبت لجماعة الإخوان في العشرين من عمري، ومكثت فيها قرابة سبع عشرة سنة، كنت خلالها عضواً في هيئتها التأسيسية، ثم عضواً في مكتب الإرشاد العام... وشاء الله أن يقع نزاع حاد بيني وبين قيادة الجماعة انتهى بصدور قرار يقضي بفصلي وفصل عدد آخر من الأعضاء"[53].

وقد تأثر بجيل من العلماء البارزين في عصره، فهو "ينتمي... إلى مجموعة من العلماء المسلمين المعاصرين من مجددي الإسلام في العصر الحديث، أمثال: حسن البنا، ومحمد الطاهر بن عاشور، ومحمد إقبال، وأبو الأعلى المودودي، وبديع الزمان سعيد النورسي، وسيد قطب، ومالك بن بني، وإسماعيل راجي الفاروقي، وحسن حبنكة الميداني، ويوسف القرضاوي"[54].

وكان تأثره بالإمام حسن البنا تأثراً بالغاً، فقد كان مدرسةً وحده فكراً وفقهاً ودراية بالواقع الإسلامي في مراحله الراهنة، وأسلوبه وأعماق بصيرته في الأحداث المعاصرة جعلته في طليعة العلماء في العصر الحديث. يقول الشيخ محمد الغزالي: "تعلمت من حسن البنا الإنصاف للغير

---

[51]. وصفي: أبو زيد، **منهج الشيخ محمد الغزالي في تناول مسائل العقيدة**، (مصر: دار البشير للثقافة والعلوم، ط1، 2015)، ص10-11.

[52]. بطيشة، **المرجع السابق**، ص 11-12.

[53]. الغزالي: محمد، **قذائف الحق**، (بيروت: منشورات المكتبة العصرية، د.ط، د.ت)، ص69.

[54]. عيساوي: أحمد محمود، **الشيخ محمد الغزالي: فارس الدعوة الإسلامية في العصر الحديث**، (د.م: د.ت، مجلة الوعي الإسلامي، ع489)، ص58.

مهما خالف في الرأي، نعم: عندما أخالف أحداً في حكم ما، فلا يجوز أن أهمل ما لديه من صواب كثير، ومواهب قد أفاءها الله عليه. إن الذي أقلق حسن البنا حقاً: أصحاب الأهواء الجامحة والمعارف الضحلة عندما يستبد بهم جنون العظمة، ويريدون فرض قماءتهم على الناس باسم الدين".[55]

الفرع الثالث: أنشطة الشيخ محمد الغزالي خارج مصر:

زار الشيخ محمد الغزالي كثيراً من الأقطار العربية الإسلامية وبلدان العالم الأخرى، وشارك في مؤتمرات عالمية كثيرة حول قضايا الثقافة وحوار الأديان والثقافات، ومشكلات العالم الإسلامي المعاصر[56]. وانتقل إلى الجزائر ليعمل رئيساً للمجلس العلمي بجامعة الأمير عبد القادر الإسلامية بقسنطينة. ولم يقتصر أثر جهوده على تطوير الجامعة وزيادة عدد كلياتها ووضع المناهج العلمية والتقاليد الجامعية، بل امتد ذلك ليشمل الجزائر كلها؛ حيث كان له حديث أسبوعي مساء كل يوم اثنين يبثه التلفاز، ويترقبه الجزائريون لما يجدون فيه من معانٍ جديدة وأفكار تعين في فهم الإسلام والحياة. ولا شك أن جهاده هناك أكمل الجهود التي بدأها زعيما الإصلاح في الجزائر: عبد الحميد بن باديس، ومحمد البشير الإبراهيمي، ومدرستهما الفكرية[57]. اعتاد الشيخ محمد الغزالي المشاركة سنوياً في ملتقى الفكر الإسلامي بالجزائر، لكي يجدد الفكر الإسلامي ويبصره بما يدبر له من مؤامرات ومكائد تحاك ضده. وكان يقدم كل جديد، يعرض آفات تعترض طريق الدعوة، وكان يعمل أستاذاً في إحدى جامعات قطر، حين قابله الرئيس الشاذلي بن جديد، وعرض عليه العمل

---

[55]. ملكاوي: فتحي حسن، **العطاء الفكري للشيخ محمد الغزالي**، (عمان: د.ن، ط1، 1996)، ص187.

[56]. الرحماني: السعيد، **التسامح بين الإسلام والمسيحية عند الشيخ محمد الغزالي**، (الجزائر: جامعة الجزائر، ع17، 2013)، ص52.

[57]. وصفي، **منهج الشيخ محمد الغزالي في تناول مسائل العقيدة**، ص17-18.

في الجزائر قائلاً له: إن الحركة الإسلامية قادمة في الجزائر وتحتاج لترشيد رأي، وأعلّمُ أن العمل في قطر أكثر مالاً، ولكن الجزائر تحتاج الإسلام الصحيح دون تشويش، وأود لو أنشأت في الجزائر جامعة إسلامية على غرار جامعة القاهرة[58].

وفي سنة 1971م، أعير للمملكة العربية السعودية أستاذاً لجامعة أم القرى بمكة المكرمة، كما أعير لكلية الشريعة بقطر[59].

وقد كان واحداً من دعاة الإسلام العظام، ومن كبار رجال الإصلاح، اجتمع له ما لم يجتمع إلا لقليل من النابهين؛ فهو مؤمن صادق الإيمان، مجاهد في ميدان الدعوة، ملك الإسلام حياته؛ فعاش له، ونذر حياته كلها لخدمته، وسخر قلمه وفكره لبيان مقاصده وجلاء أهدافه وشرح مبادئه والذود عن حماه[60].

ويعد الشيخ محمد الغزالي من أبرز العلماء الدعاة في العالم الإسلامي في القرن العشرين، تناول في مسيرته الدعوية قضايا شتى تمس مسائل الدين وواقع الحياة. ومن أهم القضايا التي تناولها: السياسة، والاقتصاد، وإصلاح المجتمع. وقد بحث موضوع الاستبداد السياسي في أكثر من مؤلف، ناقداً الوضع السياسي، وداعياً إلى الإصلاح[61].

---

[58]. ملكاوي، **العطاء الفكري للشيخ محمد الغزالي**، ص192-193.

[59]. بطيشة، **الشيخ محمد الغزالي شاهد على العصر**، ص11.

[60]. وصفي، **منهج الشيخ محمد الغزالي في تناول مسائل العقيدة**، ص8.

[61]. شارف: أحمد، **إشكالية الاستبداد في الفكر السياسي الإسلامي المعاصر محمد الغزالي أنموذجاً**، (الجزائر: جامعة زيان بن عاشور بالجلفة، مجلة العلوم القانونية والاجتماعية، ع2، 2021)، ص148.

الفرع الرابع: مؤلفات الشيخ محمد الغزالي:

ألف الشيخ محمد الغزالي ما يقرب من 55 مؤلفاً مطبوعة في دور النشر المختلفة، إضافة إلى الأبحاث العديدة والرسائل العلمية والدراسات المتعددة التي حفلت بها معظم المؤتمرات الإسلامية والعربية، وبعض التحقيقات لكتب التراث الإسلامي، كما أشرف على عدد من رسائل الماجستير والدكتوراه وناقشها، وله آراء رد بها في رسائل علمية على جملة من الشبهات. وقبيل وفاته بأيام، كان يعد منهاجاً تصورياً للتعليم في الأزهر الشريف، يواكب حركة التطور والتقدم الزاحف في العالم أجمع، ولم يدع حادثة ألّمت بالمسلمين إلا وأشار إليها وبيّن موقف الإسلام منها، وكثيراً ما كانت هذه المقالات تثير الغضب عند بعضهم لأنها كانت تنطق بالحق، والتي يقول عنها الشيخ محمد الغزالي –رحمه الله–: "وددت لو فرّغت خواطري ومشاعري أولاً بأول، حتى ألقى الله ولست كاتماً لِعِلمٍ أو حابساً لنصيحة"[62].

من هذه المؤلفات[63]:

1- الإسلام والأوضاع الاقتصادية.

2- الإسلام والمناهج الاشتراكية.

3- الإسلام والاستبداد السياسي.

4- من هنا نعلم.

5- الإسلام المفترى عليه، بين الشيوعية والرأسمالية.

6- تأملات في الدين والحياة.

---

[62]. ملكاوي، **العطاء الفكري للشيخ محمد الغزالي**، ص184-185.

[63] . الطاهر: خالد كمال، **المقال وخصائصه عند الشيخ محمد الغزالي**، (القاهرة: جامعة الأزهر الشريف، 2002م)، ص47-56.

7- عقيدة المسلم.

8- خلق المسلم.

9- التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام.

10- فقه السيرة.

11- في موكب الدعوة.

12- ليس من الإسلام.

13- من معالم الحق في كفاحنا الإسلامي الحديث.

14- ظلام من الغرب.

15- جدد حياتك.

16- كيف نفهم الإسلام.

17- كفاح دين.

18- نظرات في القرآن.

19- الاستعمار أحقاد وأطماع.

20- مع الله- دراسات في الدعوة والدعاة.

21- هذا ديننا.

22- حقيقة القومية العربية وأسطورة البعث العربي.

23- الجانب العاطفي من الإسلام.

24- الإسلام والطاقات المعطلة.

25- حقوق الإنسان- بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة.

26- دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين.

27- معركة المصحف.

28- الإسلام في وجه الزحف الأحمر.

29- حصاد الغرور.

30- ركائز الإيمان بين العقل والقلب.

31- قذائف الحق.

32- الدعوة الإسلامية تستقبل القرن الخامس عشر.

33- فن الذكر والدعاء عند خاتم الأنبياء.

34- دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين.

35- مشكلات في طريق الحياة الإسلامية.

36- هموم داعية.

37- واقع العالم الإسلامي في مطلع القرن الخامس عشر.

38- مستقبل الإسلام خارج أرضه كيف نفكر فيه؟

39- علل وأدوية.

40- مائة سؤال عن الإسلام.

41- قصة حياة.

42- الغزو الثقافي يمتد في فراغنا.

43- سر تأخر العرب والمسلمين.

44- الحق المر.

45- الطريق من هنا.

46- جهاد الدعوة بين عجز الداخل وكيد الخارج.

47- المحاور الخمسة للقرآن الكريم.

48- السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث.

49- قضايا المرأة بين التقاليد الوافدة والراكدة.

50- كيف نتعامل مع القرآن.

51- تراثنا الفكري في ميزان الشرع والعقل.

52- صيحة تحذير من دعاة التنصير.

53- نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم.

54- كنوز من السنة.

55- ديوان شعر "الحياة الأولى".

الفرع الخامس: الجوائز التي حصل عليها الشيخ محمد الغزالي:

من أهم الجوائز التي حصل عليها الشيخ محمد الغزالي –رحمه الله–[64]:

- جائزة الملك فيصل في مجال خدمة الإسلام سنة 1989م.
- جائزة الدولة التقديرية في مصر.
- جائزة دولية بالشأن في مجال الدعوة سنة 1990م.
- جائزة علي وعثمان حافظ ناشري الشرق الأوسط.
- أرفع وسام في الجزائر.
- الوسام الأول في ماليزيا سنة 1996م.

---

[64]. سكال، **الحكمة في الدعوة إلى الله عند محمد الغزالي من خلال كتابه –مع الله–**، ص41.

- أرفع وسام في موريتانيا.

الفرع السادس: الصحف والمجلات التي كتب فيها الشيخ محمد الغزالي:

كتب الشيخ محمد الغزالي في عديد من المجلات والصحف، منها[65]:

مجلة الإخوان المسلمون سنة 1949م.

مجلة المباحث، استأجرها الإخوان المسلمون الأسبوعية.

مجلة الدعوة، أسسها صالح عشماوي رحمه الله في مصر.

مجلة لواء الإسلام.

مجلة الأمة القطرية.

جريدة الشعب المصرية.

جريدة الشرق الأوسط، نال جائزة الكاتب الأول فيها بعد استفتاء لقرائها.

مجلة الفكر الجديد، أسسها سيد قطب رحمه الله.

مجلة سيدتي، كتب فيها مدة عشر سنوات.

المطلب الثاني: المنحى الفكري والدعوي للشيخ محمد الغزالي:

يعد الشيخ محمد الغزالي من أبرز دعاة الإسلام ومفكريه، فقد كان من العلماء المجددين في عصره، وتميّز بكثرة الإنتاج، حيثُ صدر له عديد من المؤلفات التي اهتمت بمناقشة كثير من القضايا، الدينية منها السياسية والثقافية في الفكر الإسلامي المعاصر. حصل على شهرة واسعة

---

[65]. سكال، **المرجع السابق**، ص59.

في مواقف عديدة، مثل: مواجهة الظلم والاستبداد، والأصول الفكرية[66]، إضافةِ إلى الاجتهادات الفقهية التي سعت إلى محاربة القهر والحكم الجبري. ومن المهم في هذه الرسالة محاولة رسم ملامح هذه الشخصية الدينية في موقفها من العطاء الفكري، خاصة في مناقشة موقف الشيخ محمد الغزالي من المسيحية وبعض الشخصيات المسيحية، إذ توجد ملامح تميزت بها هذه الشخصية سوف تظهر لكل دارس يحاول تناول نشاطها العلمي الفكري والمهني:

الملمح الأول: هو نشاطه الكبير الديني والدعوي، والذي واصله منذُ صغره، حيث نشأ الشيخ محمد الغزالي في أسرة محافظة، وهذا ما مكنهُ من حفظ القرآن الكريم في سن مبكر جداً، ثم واصل مسيرته على هذا النحو، واتجه لدراسة العلوم الدينية بالأزهر وحصل على شهادة عالية من كلية أصول الدين في جمهورية مصر العربية، كما نال شهادة الماجستير في تخصص الدعوة والإرشاد عام 1360 هجري. وتأثر الشيخ محمد الغزالي حينها بجماعة الإخوان المسلمين، وانضم إليهم، وكانت له مساهمات متنوعة معهم في مجالهم الدعوي. واستمر على هذا النحو حتى وفاته عام 1996م، ولم ينقطع عن متابعة هذا العمل للحظة واحدة في حياته. وآراء أغلب الباحثين تتفق حول دأبه الشديد في متابعة أبحاثه ومؤلفاته لما تتميز به من الفهم العميق لروح الشريعة الإسلامية ومقاصدها الحنفية السمحة والمفعّلة المحركة لنهضة الأمة الإسلامية، وقد نبه إلى أن الإسلام معرض لخطرين: أحدهما خارجي، وهو قوي وجبار وخطير على الإسلام، ويجب مقاومته. وأما

---

[66] . الأصول الفكرية: أعني بها المعارك الفكرية التي خاضها الشيخ محمد الغزالي ضد أعداء الإسلام وأهله، بعد الرجوع إلى القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وقد دون ذلك في مؤلفاته التي تمثل منظومة فكرية ذات رؤية واضحة وشاملة وواعية في مواجهة التحديات التي تواجه العالم وتحديداً الإسلام، فأجتهد في ميدان الدعوة الإسلامية حتى يثبت أن الإسلام لا يرفض الآخر –غير المسلم– بل يرحب بالتعددية الدينية والثقافية ويرحب بالتعايش السلمي بين مختلف العقائد والأجناس.

الخطر الداخلي، هو أخطر من الخارجي، فهو سبب بلاء الأمة الإسلامية، ويجب محاربته وإنهاؤه. ولا شك أن معرفته بذلك ساهم بتميّز دراساته ومؤلفاته، وهو ما يتفق الباحثون عامة بشأنه.

الملمح الثاني: هو نشاطه العملي المهني؛ السياسي والفكري، فالشيخ محمد الغزالي مهتم بالدين والسياسة، وتخصصت بعض كتاباته في هذه المسائل تحديداً، حيث كانت تدور في مجملها حول المقارنة بين الإسلام والمسيحية واليهودية، ونبه إلى أن البلدان الإسلامية ستعاني من أزمة معاصرة، وهذا هو السبب في تخلفها وتعثرها عن ركبها الحضاري؛ بسبب قيام الحملات الاستعمارية القديمة والحديثة. ولم يقف عند هذا الحد، بل يتفق أغلب الباحثين على أن الشيخ محمد الغزالي كان مهتماً أيضاً بالكتابة عن أنظمة الحكم في البلاد العربية والإسلامية، فكان أحد المؤيدين لتطبيق مبدأ الشورى في الحكم الإسلامي، وهذا بفضل تكوينه العلمي الذي كان يتمتع به وهو بصدد معالجة عديد من المسائل الدينية المرتبطة بالمجتمع والسياسة والثقافة، فكان له موقف إيجابي من الديمقراطية، وشدد على ضرورة الاستفادة منها من خلال التقريب بينها وبين الشورى. وفي الأسطر القادمة سوف تحاول الباحثة إلقاء الضوء على أهم المراحل والمحطات والأحداث التي خطا فيها الشيخ محمد الغزالي، وبنى من خلالها سيرته العلمية ومسيرته العملية ونشاطه الدعوي الديني والسياسي.

الفصل الثاني: مصادر الشيخ محمد الغزالي في دراسة المسيحية وقضاياها الدينية

تمهيد

يتميز الشيخ محمد الغزالي –رحمه الله– بخلفية دينية وثقافية وفكرية متنوعة، والقارئ لمؤلفاته سيلحظ هذا التنوع الفكري لديه، فقد كان مهتماً بدراسة الأديان، وبالأخص المسيحية والبحث في قضاياها الدينية، ثم يقارنها مع نظيرها الإسلام، محاولاً بذلك الدفاع عنه وعن الأنبياء، إضافة إلى محاولاته العديدة في الدعوة لتصحيح العلاقة بين المسيحية والإسلام.

كان الشيخ محمد الغزالي يعتمد على التنوع في المصادر التي تساعده في إثبات حججه وتدعم من قوة ردوده، ويأتي القرآن الكريم في الصدارة لديه، ثم السنة النبوية الشريفة في المرتبة الثانية، وبقية المصادر الأخرى التي خصص لها مبحث في هذا البحث. وكان يعتمد في دراسته المسيحية على نقد ما ورد في الكتاب المقدس لديهم في المواضيع التي يصعب على العقل تصورها. ونتيجة لذلك، كان موقفه من المسيحية موقفا صارماً ورافضاً لقبول أي شيء في الدين خارج تصور العقل.

ظهر لدى الشيخ محمد الغزالي اهتمام كبير بالقضايا الدينية في المسيحية، ويأتي في المرتبة الأولى حديثه عن العقيدة المسيحية وتصورها لله تعالى ولعيسى عليه السلام، ثم بقية أنبياء الله تعالى، إضافة إلى حديثه عن الأخلاق المسيحية وأثرها في الإسلام، وغيرها من القضايا الدينية المسيحية.

المبحث الأول: مصادر الشيخ محمد الغزالي في دراسة المسيحية:

تميزت المصادر العلمية لدى الشيخ محمد الغزالي بتنوعها، فبعض منها تم توثيقه في مؤلفاته، بينما بعضها الآخر لم يتم توثيقه، وإنما اكتفى بالإشارة إلى بعض المواقف له مع شخصياتٍ مسيحية قال إنه أجرى معها حوارات في مسائل دينية تخص الإسلام والمسيحية، ولكن لم يقم بالإشارة إلى أسماء تلك الشخصيات بعينها، فعلى سبيل المثال: ذكر في كتابه (صيحة تحذير من دعاة التنصير) بأنه التقى بشخص مسيحي يتبع الكنيسة الإنجيلية الإنكليزية، ووصفه بأنه شخص حسن السمت. وأما بالنسبة إلى المصادر الأخرى التي تم توثيقها وبان أثرها في دقة النظر بدراسة المسيحية وانطلق منها في ردوده عليها، فإنه يمكن تقسيمها كالآتي:

أولاً: المصادر التي استفزته ونعني بها المصادر الأجنبية وهي نوعان:

المصدر الأول: الشخصيات التي كانت تهاجم الإسلام:

يتضمن أسماء بعض الشخصيات التي تهاجم الإسلام ونبيه وأهله، وتهدد مواطنهم، والتي برزت فيها جهود الشيخ محمد الغزالي في الرد عليها، مثل:

1) هنري لامنس اليسوعي. H. lammens

ولد في بلجيكا عام 1862م، لكنه قضى معظم حياته في بيروت، ودرس واشتغل فيها، وكان متخصصاً في دراسة تاريخ الشرق وحضارته، إضافة إلى تعلمه اللغة العربية وإتقانه لها. يعدّ لامنس أحد المستشرقين الذين اجتهد الشيخ محمد الغزالي في الرد عليه؛ لأنه كان من الشخصيات المتعصبة ضد الفكر العربي والإسلامي، وبلغ في شدة تعصبه لدرجة أنه إذا وجد فضلاً في الإسلام أنكره ونسبه لغيره من الأديان الأخرى. يمكن القول عنه إنه جاحد للحق. وكان متأثراً ببعض الشخصيات، مثل: جولد تسيهر، فلهوزن. وكانت له جهود في محاربة الإسلام وتشويه صورته،

فكتب مجموعة من المؤلفات، منها: كتاب عن حياة محمد صلى الله عليه وسلم، وكتاب عن فاطمة وبنات محمد صلى الله عليه وسلم، وغيرها من الكتب التي تطعن في الإسلام ومواضيعه، وتوفي عام 1937م[67]. رد عليه الشيخ محمد الغزالي في كتابه (كفاح دين) ليبين حقيقة الاطماع الاستعمارية والهدف منها كالسيطرة على ثروات البلدان الإسلامية ولأسباب دينية أخرى والتي سوف يتم التفصيل بها في الفصل الثالث من البحث[68].

2) شارل أندري جوليان:

ولد بمدينة كان بفرنسا عام 1891م، وهو كاتب ومؤرخ وصحفي فرنسي. كان مهتماً بمعرفة شؤون المغرب العربي، إضافة إلى اهتمامه بمجال العلوم السياسية وتعلمها في معهد الدراسات السياسية بباريس، ثم انتقل إلى الجزائر وهو في سن الخامسة عشرة من عمره وأكمل دراسته فيها وحصل على درجة البكالوريوس. انخرط في العمل السياسي مبكراً نتيجة لما شاهده من أحداث أثرت في نفسه، فشهد فترة الاستعمار للجزائر، وانتمى إلى اليسار، وتعرف على مجموعة من المثقفين والسياسيين المعارضين للنظام الاستعماري إبان تلك الفترة، مثل: شالاي، وأندريه جي، وغيرهم. وفي عام 1931م كتب كتابه الأول عن (تاريخ إفريقيا الشمالية)، فند فيه الأطروحات الاستعمارية التي حددت بداية تاريخ الجزائر من عام 1830م. وكانت له جهود كثيرة في محاولة التشكيك بتاريخ دول شمال إفريقيا تحديداً، فهو سعى للتشكيك في تاريخ الجزائر وكأنه يتبع منطق المؤرخين الاستعماريين الذين أساؤوا للجزائر عند ادعائهم أنهم وجدوا قبائل متناثرة ومتنافرة وأراضي

---

[67]. بن وقدان: د. ناجي، **"التعريف بأبرز المستشرقين الذين كتبوا عن قصص القرآن الكريم"**، نور الإيمان، تُصفح بتاريخ 2023/9/13م. https://alimanlight.com/ar/?p=926

[68] . ينظر: الغزالي: محمد، **كفاح دين**، (القاهرة: نهضة مصر للطباعة والنشر، ط8، 2004م)، ص23.

سائبة. توفي عام 1991م[69]. وقد اجتهد الشيخ محمد الغزالي في الرد عليه في كتابه (كفاح دين)، لأن جوليان كانت له جهود في التحريض العنصري ضد المسلمين الجزائريين، كما أعلن عدم قبوله العربَ المتنصرين، وطالب بعدم مساواتهم مع الفرنسيين الكاثوليك[70].

3) توماس جفرسون:

ولد في مستعمرة فرجينيا عام 1743م، ينتمي إلى عائلة كبيرة ذات ثراء، وكانت أسرته ذات نفوذ. بدأت حياته العلمية بشغفه لقراءة الكتب السياسية، فتعلم أكثر من لغة، ثم توسعت المعرفة لديه فكان مهتماً بدراسة القانون، ولأنها في زمنه كانت غير متاحة، اجتهد في المطالعات التي زادته معرفة في الدراسات القانونية، ثم أصبح محامياً، فكان يدافع عن حقوق الشعب الأمريكي في أمريكا البريطانية. شغل عدداً من المناصب، من أهمها أنه كان أحد الآباء المؤسسين للولايات المتحدة الأمريكية، وثالث رئيس لها عام 1801–1809م. امتاز نشاطه الدبلوماسي والسياسي بالدعوة إلى المطالبة بالديمقراطية. إضافة إلى نشاطه الديني، فهو لا يحبذ فكرة تأسيس كنيسة، لأنه كان مطلعاً على بعض القوانين الدينية في المسيحية التي تقيد الحريات الشخصية بحسب رأيه. ونتيجة لذلك، كان مجتهداً في الدفاع عن حقوق الإنسان وحرياته[71]. وهو صاحب مقولة: "أفضل الحكومات أقلها سلطة"، بمعنى: كلما زادت سلطة أحدهما، قلّت سلطة الآخر، فالدين والحكومة يكملان بعضهما، ولا يمكن لهما الاتحاد دون استخدام العنف والتعذيب. وهنا يقع الخطأ الكبير في تاريخ المسيحية، وهذا ما أدى إلى التعصب الذي قاوم الحرية الدينية والذي طالب بفكرة

---

[69]. عامر: أ. أقحيز، "**المؤرخ شارل أندري جوليان ودوره في كتابة تاريخ الجزائر**"، (د.م: د.ن، ع2، 2016)، تصفح بتاريخ 2023/9/13م. https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/228/1/2/27248

[70]. الغزالي: محمد، **كفاح دين**، (الجيزة: نهضة مصر للطباعة والنشر، ط8، 2004)، ص24–25.

[71]. ينظر: خضر: محمد صالح، **توماس جفرسون الرئيس الأمريكي الثالث نشاطه وحياته السياسية**، (كركوك: المعهد الفني، ع/22، 2010). ص115–116–118–120.

فصل الدين عن الدولة، وهو ما تسعى الصليبية إلى تحقيقه في البلدان الإسلامية، وهو تعزيز فكرة التعصب الصليبي، وهي فكرة تقوم على فصل الدين عن الدولة. ومن يقف وراء هذه الفكرة هم الأمريكان والإنجليز والفرنسيون، يتطلعون بذلك إلى سحق الإسلام واستغفال أهله!.[72]

4) كميل جرجس:

تحدث عنه الشيخ محمد الغزالي في كتابه (قذائف الحق)، وذكر أن هذا الشخص أثار شبهات عديدة في مواضيع حساسة تخص الإسلام والسنة، فيقول عنه: "أتانا وافد من ((أسيوط)) بوريقات تضمنت عشرات المطاعن ضد الإسلام كتبها هذا الشخص"[73]. ومن المواضيع التي أثارها كميل جرجس عن الإسلام[74]:

أولاً: تهجمه على القرآن الكريم، فقد كذّب قوله تعالى: (وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ) (يس: 38)، وزعم أن هذا الكلام يخالف العلم! إضافة إلى إنكاره العديد من الظواهر الطبيعية: كظاهرة البرق، والكسوف والخسوف، وفسرها تفسيراً مخالفاً لما جاء في القرآن الكريم.

ثانياً: تهجمه على الأحاديث وتفسيرها تفسيراً باطلاً ومناقضاً للعقل، ومخالفاً للصحة.

5) القس منيس عبد النور:

ولد عام 1930م، وهو الابن الأكبر للقس عبد النور راعي الكنيسة الإنجيلية بدريوط. درس بكلية اللاهوت الإنجيلية المشيخية، وتخرج فيها عام 1949م، ثم أكمل تعليمه في الدراسات

---

[72]. الغزالي، **كفاح دين**، ص35.

[73]. الغزالي، **قذائف الحق**، ص91.

[74]. الغزالي، **المرجع السابق**، ص91-96.

العليا بالولايات المتحدة الأمريكية. تخصص في اللاهوت التربوي، وشغل مجموعة من الوظائف في مصر، منها: عمل رئيساً لتحرير المناهج بالهيئة القبطية الانجيلية، وعمل راعياً للكنيسة الإنجيلية بمصر. وكان له نشاط تبشيري مسيحي في التأليف والترجمة، من ذلك: ترجماته لأكثر من مائة كتاب إلى اللغة العربية، إضافة إلى بعض مؤلفاته باللغة الإنجليزية، منها: (هل قبلتم روح القوة) (وسفر التثنية). ولديه علاقة جيدة مع البروتستانتيين. اجتهد في دراسة أسماء الله الحسنى وصفاته العلا محاولاً الدفاع عما يحتويه كتابه من تطاول على رب العالمين. وتوفي عام 2015م[75].

6) جاك تاجر:

جاك تاجر كاتب ومترجم ومؤرخ سوري الأصل، وهو من الروم الكاثوليك بمصر، ولد عام 1918م[76]. اشتهر عند ظهوره بالجدل الفكري لدرجة أن اتهمه بعضهم بتعمده تشويه صورة التاريخ الإسلامي. كان مهتماً بدراسة تاريخ مصر منذ الفتح الإسلامي حتى عام 1922م في الجوانب الروحية والسياسية والاجتماعية والدينية وفق منهج علمي محدد. وله عديد من المؤلفات، أشهرها: أقباط ومسلمون. توفي عام 1952م. وهو الشخصية التي كانت معنيّة في كتاب (التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام: دحض شبهات ورد مفتريات) للشيخ محمد الغزالي. وقد كان هذا الكتاب

---

[75]. **مكتبة الدكتور القس منيس عبد النور،** https://epcear.com/2021/04/%D9%85%D9%83%D8%AA%D8%A8%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%83%D8%AA%D9%88%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B3-%D9%85%D9%86%D9%8A%D8%B3-%D8%B9%D8%A8%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D9%86%D9%88%D8%B1/، تصفح بتاريخ 2023/9/14م.

[76]. **جاك تاجر،** https://www.taraajem.com/persons/2286/%D8%AC%D8%A7%D9%83-%D8%AA%D8%A7%D8%AC%D8%B1 ، تصفح بتاريخ 2023/9/14م.

بمثابة رد على الشبهات التي أثارها جاك تاجر، مثل: اتهامه الفتح الإسلامي لمصر، لم تكن له دوافع دينية، وإنما دوافع أخرى عسكرية تسعى لتوسيع رقعة الإمبراطورية العربية شرقاً وغرباً. وما جاء به جاك تاجر يعدّ إثارة الفتنة بين عنصري الأمة المصرية من مسلمين وأقباط[77].

7) المستشرق لورانس براون:

هو طبيب أمريكي يعمل بسلاح الجو الأمريكي، كان ينتمي إلى عائلة مسيحية بروتستانتية، وكان من الشخصيات التي اجتهدت في تصوير الحقد الصليبي على الإسلام وأشار له الشيخ محمد الغزالي في كتابه (معركة المصحف في العالم الإسلامي). من أشهر مقولاته: "لقد كنا نتوجس خوفاً من شعوب مختلفة، لكننا بعد طول الاختبار، لم نجد ما يبرر قلقنا... خوفنا بالخطر اليهودي، وبالخطر الشيوعي، وبالخطر الأصفر، إلا أن هذه المخاوف لم تستند إلى أساس. لقد وجدنا اليهود أصدقاءنا...!! ورأينا البلاشفة حلفاءنا... أما الخطر الأصفر، فهناك دول كبرى تتكفل بالقضاء عليه...! إن الخطر الحقيقي يكمن في نظام الإسلام وفي قدرة هذا الدين على التوسع والإخضاع وفي حيويته. إنه الجدار الوحيد في وجه الاستعمار الأوروبي"[78]. وهذه الكلمات تصف الموقف الحقيقي للصليبية من الإسلام، ولكن شاء القدر أن يعلن إسلامه لظروف ارتبطت بحالة ابنته الصحية[79].

---

[77]. ينظر: تاجر: جاك، **أقباط ومسلمون منذ الفتح العربي إلى عام 1922م**، (جمهورية مصر العربية: كلمات عربية للترجمة والنشر، د.ط، 2013)، ص22.

[78]. الغزالي: محمد، **معركة المصحف في العالم الإسلامي**، (د.م: دار الكتب الحديثة، ط3، 1971)، ص39.

[79]. تم الرجوع له بتاريخ 22-6-2023م

https://www.almrsal.com/post/211343 .
https://books-library.net/a-24558-download
https://dawa.center/book/2313

8) جوش ماكدويل:

هو عالم لاهوت دفاعي مسيحي بروتستانتي ومبشر وكاتب. له الكثير من المؤلفات، منها كتاب (حقيقة لاهوت يسوع المسيح)، و(كتاب وقرار بحث دراسي ومنطقي في صحة الكتاب المقدس)... وغيرها من المؤلفات التي تعدّ من أكثر الكتب الإنجيلية تأثيراً بعد الحرب العالمية الثانية[80]. وكانت له مناظرة شهيرة مع الداعية الإسلامي أحمد ديدات حول موضوع: هل صلب المسيح؟

المصدر الثاني: الكتاب المقدس لدى المسيحية Holy Bible:

ويأتي في المرتبة الثانية من المصادر الأجنبية التي اجتهد الشيخ محمد الغزالي في الرد عليها. وهو ينقسم إلى قسمين:

القسم الأول: يطلق عليه اسم العهد القديم، وهو التوراة Torah، ويضم تسعة وثلاثين سفراً إضافة إلى الخمسة أسفار الأولى التي تعرف باسم (البنتاتوك)، وهي أسفار موسى الخمسة: (سفر التكوين، وسفر الخروج، وسفر اللاويين، وسفر العدد، وسفر التثنية).

أما القسم الثاني من الكتاب، فيطلق عليه اسم الإنجيل، وله عديد من المسميات الأخرى، منها: إنجيل الله، وإنجيل المسيح، وإنجيل الملكوت. يضم العهد الجديد سبعة وعشرين سفراً، منها: الأناجيل الأربعة الأساسية: إنجيل متى Gospel of Matthew، وإنجيل مرقس Gospel of Mark، وإنجيل لوقا Gospel of Luke، وإنجيل يوحنا Gospel of John، إضافة إلى الثلاثة

---

[80]. **رشف قاعدة بيانات الكتب العربية**، https://rashf.com/author/111111629 ، تصفح بتاريخ 22-6-2023م.

والعشرين سفراً المتبقية التي تحتوي على رسائل خاصة بالرسل والمبشرين، مثل: رسالة يعقوب، ورسالة يهوذا، ورسالة بطرس الأول[81].

ثانياً: المصادر التي استند إليها الشيخ محمد الغزالي في رده على المسيحية:

يقصد بها تلك المراجع الأساسية التي استند إليها الشيخ محمد الغزالي بقوة للرد على الشبهات والافتراءات التي تم توجيهها للإسلام وأهله. يمكن تقسيمها كالآتي:

المصدر الأول: القرآن الكريم:

هو آخر الكتب السماوية، أنزله الله تعالى على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم للهداية، والدليل على ذلك في قوله تعالى: (ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ) (البقرة: 2). اعتمد الشيخ محمد الغزالي على القرآن الكريم مصدراً أساسياً في الردود في معظم مؤلفاته؛ لأنه يتضمن عديداً من المعلومات عن النبي عيسى عليه السلام، وعن النصارى في عدة آيات، منها: قوله تعالى: (وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ ۖ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ ۚ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ) (التوبة: 30). وقول النصارى في هذه الآية شائع عندهم، ويرجعون أسبابه إلى أن الله سبحانه وتعالى خلق عيسى عليه السلام بدون أب، على خلاف ما تعرف به سنته في التوالد والتناسل، لذلك قالوا عنه: "ابن الله".

وفي قوله تعالى: (وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ) (البقرة: 120). وفي معنى هذه الآية الكريمة التي تبين موقف اليهود والنصارى من دعوة النبي

---

[81]. ينظر: حامد، **تاريخ المسيحية منذ ميلاد المسيح إلى الفتح العربي لمصر**، ص129-131.

صلى الله عليه وسلم لهم في اتباع دين الله، وهو دين الإسلام، الدين الصحيح، يظهر موقفهم في رفض وإنكار الدعوة إلى الإسلام، والصمود على موقفهم في عدم رضاهم بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم، إلا في حالة ترك دينه واتباع دينهم! وهذا ما يظهر طبيعة أصحاب بعض الأديان الأخرى في عدم قبول أي دين مغاير لهم، على عكس الإسلام الذي جاء يرحب بمختلف الأجناس والأديان، وضمن للجميع حرية الاعتقاد، والدليل على ذلك قوله تعالى: (لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ) (الكافرون: 6).

المصدر الثاني: السنة النبوية:

وهي ما ورد عن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم عند أهل السنة والجماعة من قول أو فعل أو تقرير أو صفات خلقية أو سيرة، سواء قبل البعثة أو بعدها. وتعدّ السنة النبوية المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم[82]. وتأتي جهود الشيخ محمد الغزالي في الاستشهاد بالسنة النبوية؛ لأن الرسول محمداً صلى الله عليه وسلم أشار فيها إلى ما سوف تتعرض له سُنته المشرفة على أيدي المعارضين له، سواء من الجهلة أو الغلاة أو المبطلين والمنكرين، إضافة إلى استشهاد الشيخ محمد الغزالي بما أخرجه البخاري في صحيحه. والبخاري من أهم علماء الحديث، وأحد كبار الحفاظ الفقهاء الذين وصفوا معاملة الإسلام لأصحاب الأديان الأخرى من حرية الاعتقاد والتصور والآراء، وبما أخرجه مسلم في صحيحه مسلم باعتباره أحد أهم كتب الحديث النبوي عند المسلمين، إضافة إلى طبيعة المعاهدات التي وفرها الإسلام لأهل الذمة، كالوثيقة التي كتبها عمرو بن العاص لأهل مصر.

---

[82] . ينظر: الغوري: سيد عبد الماجد، **السنة النبوية أهميتها وواجب المسلمين نحوها**، (ماليزيا: الحديث مجلة علمية محكمة، د.ط، د.ت)، ص81.

المصدر الثالث: مصادر علم الكلام:

وتسمى أيضاً "علم التوحيد" و"علم أصول الدين"، و"علم الفقه الأكبر"، وغيرها من الأسماء الأخرى. ينصب اهتمام هذا العلم على مبحث العقائد الإسلامية من خلال إثبات صحتها والدفاع عنها بالأدلة العقلية والنقلية، كما يعكس هذا العلم منهج التفكير الإسلامي في اجتهادات بعض علماء الإسلام الكبار. يظهر ذلك من خلال الاقتباسات التي أخذها الشيخ محمد الغزالي عن مثل العلماء الآتية أسماؤهم:

1) القاضي أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني:

ولد الباقلاني عام 338 للهجرة، ونشأ في البصرة – العراق، وشهد فترة ضعف الخلافة الإسلامية، مما نتج عنها عديد من الصراعات الدينية، منها: الصراع بين السنة والشيعة، والصراع بين البويهيين والأتراك. وعلى الرغم من كثرة هذه الصراعات، إلا أن بغداد تميزت إبان تلك الفترة بالعلم والمعرفة، وكانت بمثابة البيئة الحاضنة التي تتوفر بها الحياة الفكرية والعلمية. وكان لهذه البيئة أثر ايجابي على الباقلاني، حيثُ اشتهر بعلمه وفكره، فكان متحدثاً ومتكلماً وقاضياً ومشاركاً في أنواع العلوم، لدرجة أنه يضرب به المثل في فهمه وذكائه. ترك خلفه بصمة عظيمة في العلوم الدينية، فهو واضع المقدمات العقلية لمباحث العقيدة وعلم الكلام. وتوفي عام 403 للهجرة[83]. له مناظرة تاريخية شهيرة بين الإسلام والنصرانية تحديداً مع ملك الروم وقساوسته في مناقشة حقيقة المسيح عيسى ابن مريم عليهما السلام. استشهد به الشيخ محمد الغزالي في كتابه (الطريق من

[83]. ينظر: عبداوي: كوثر، وقرايفة: وردة، **الشيخ أبو بكر الباقلاني ودوره في نشر العقيدة الأشعرية**، (الجزائر: جامعة الشهيد حمه الأخضر–الوادي–، د.ط، 2020). ص20–21.

هنا) في بيان جهوده بالردود على الكتاب المقدس لدى المسيحية وما يحتوي عليه من نصوص دينية تخالف الحقيقة[84].

2) المقريزي:

هو الإمام أبو العبّاس الشّيخُ تقيّ الدِّين أحمد بن عليّ بن عبد القادِر. نسبه: المقريزي. ولد في مصر عام 761 للهجرة، له مجموعة من المؤلفات التي ترجم أغلبها إلى اللغات الأوروبية. وتوفي سنة 846 للهجرة[85]. وهو عالم ومؤرخ مصري، كان متخصصاً في دراسة الفقه والحديث وعلوم الدين، إضافة إلى العلوم الأخرى كالأدب. تولى قيادة مناصب عُليا في القاهرة ودمشق. كان مهتماً بدراسة أوضاع النصارى بمصر، وبيّن طبيعة علاقتهم ببعضهم، وقد كانت علاقة مشحونة قبل أن يدخلها المسلمين، وكانوا منقسمين إلى قسمين متباينين في الأجناس والعقائد. ولما قدم عمرو بن العاص بجيوش المسلمين إلى مصر، تصدى لهم الروم وقاتلوهم حماية لملكهم ودفاعاً عن بلادهم، وشاء الله تعالى أن ينتصر المسلمون على الروم في هذا القتال، مما اضطر معه الأقباط إلى طلب المصالحة على الجزية، وصاروا عوناً للمسلمين في مقاتلة الروم حتى خرجوا من أرض مصر. ومن هنا، بدأت تنشأ علاقة قوية وجيدة بين المسلمين والمسيحيين (الأقباط) في مصر[86]. استشهد به الشيخ محمد الغزالي في كتابه (التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام) في خططه (قصة نحب) حتى يشهد بالأحداث التاريخية على موقف المسلمين في مصر من أقباطها[87].

---

[84] . ينظر: الغزالي: محمد، **الطريق من هنا**، ص53.

[85]. المقريزي: تقي الدين، (دراسة وتحقيق: د. عبد المجيد دياب)، **تاريخ الأقباط المعروف بالقول الإبريزي للعلامة المقريزي**، (د.م: دار الفضيلة، د.ت)، ص89.

[86]. ينظر: المقريزي، **تاريخ الأقباط**، ص89-90-91.

[87] . ينظر: الغزالي: محمد، **التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام**، ص60.

3) أبو يوسف الأنصاري:

هو يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن سعد الأنصاري، كنيته: أبو يوسف. من أهل الكوفة. ولد عام ثلاث عشرة ومائة من الهجرة. كان مهتماً بطلب العلم، فتفقه بعلوم الحديث، وكان متخصصاً في دراسة أصول الدين. ومنح درجة قاضي القضاة. توفي سنة اثنتين وثمانين ومائة من الهجرة[88]. يعد أبو يوسف من كبار علماء الدين في الإسلام الذين تأثر بهم الشيخ محمد الغزالي واستشهد بمؤلفاته على معاملة المسلمين أهلَ الذمة فيما رواه في (كتاب الخراج)، ووضح أنه لا يجوز في الإسلام ظلم أحد من أهل الذمة أو الاعتداء عليه. وهنا تظهر سماحة الإسلام في التعامل مع غير المسلم. وأكد الغزالي أن ما رواه أبو يوسف يوافق ما أخرجه مسلم في صحيحه[89].

المصدر الرابع: المراجع الحديثة:

وهي إحدى المصادر التي تتضمن بعض الشخصيات الحديثة الإسلامية والمسيحية التي تأثر بها الشيخ محمد الغزالي واقتبس منها في بعض ردوده على المسيحية، من هؤلاء:

1) العلامة محمد رحمت الله بن خليل الرحمن الكيرانوي العثماني الهندي:

ولد العلامة محمد رحمت الله عام 1818م في قرية كيرانة من توابع دلهي بالهند. بدأ تعليمه على يد والده وكبار أفراد العائلة المشهورين بعلمهم ووجاهتهم وفكرهم، فحفظ القرآن الكريم في سن الثالثة عشرة من عمره، وتوسع في طلب العلم فتعلم اللغات الأجنبية، مثل: إتقانه للغة الفارسية. ودرس الطب والهندسة. ولأنه نشأ في أسرة متدينة ومتخصصة في الفقه وعلوم الشريعة

---

[88]. ينظر: سلوم: محمود، **القاضي أبو يوسف وكتابه الخراج دراسة حديثية نقدّية**، رسالة ماجستير، جامعة النجاح (نابلس: جامعة النجاح الوطنية، 2013) ص34-37.

[89] . ينظر: الغزالي، **التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام**، ص49.

الإسلامية، برزت جهوده في التصدي للحركات التنصيرية في الهند أثناء فترة الاستعمار الإنجليزي عام 1858م لها[90]، وقاوم تلك الحركات، منها: حركة القس الألماني البروتستانتي كارل غوتليب فندر الذي كان يدعو العوام إلى المسيحية، وكان يثير شبهات واعتراضات على الإسلام والقرآن ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم. ونتيجة لذلك، طلب الشيخ رحمت الله مناظرة شهيرة مع هذا القس الألماني، ظهرت فيها جهوده في الرد على المسيحية[91]. أشاد الشيخ محمد الغزالي بجهود العلامة رحمت الله الهندي في كتابه (إظهار الحق) حيث أنه اجتهد في إيجاد وعرض التحريف في الأناجيل[92].

2) أحمد بن حسين بن قاسم ديدات:

ولد أحمد ديدات عام 1918م، ونشأ في مدينة بومباي الحالية–الهند، وترعرع في أسرة مسلمة متدينة. تعلم القرآن الكريم والشريعة الإسلامية منذُ صغره. وعندما أصبح شاباً، انتقل إلى جنوب أفريقيا ليعيش بها، وقضى معظم حياته فيها، فتعلم اللغة الإنجليزية والعربية وغيرها من اللغات الأخرى. عُرِف ديدات بتمسكه الشديد بالدين، ولكنه كان بعيداً جداً عن العصبية. وكرس حياته للدفاع عن الإسلام. وقد حصل على شهرة واسعة في نهاية القرن العشرين من خلال المناظرات الدينية التي كان يجريها مع بعض القساوسة المسيحيين حول العالم. اهتم بنقد الكتاب

---

[90]. ينظر: **رحمت الله الهندي،** (المكتبة الشاملة) ، تصفح بتاريخ 2023/9/14م. https://shamela.ws/author/511

[91] . ينظر: **العلامة رحمت الله الهندي... حفيد عثمان بن عفان الذي ألف أشهر كتاب في الدفاع عن الإسلام،** https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2023/1/6/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%84%D8%A7%D9%85%D8%A9-%D8%B1%D8%AD%D9%85%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87-%D8%A7%D9%84%D9%87%D9%86%D8%AF%D9%8A-%D8%AD%D9%81%D9%8A%D8%AF-%D8%B9%D8%AB%D9%85%D8%A7%D9%86-%D8%A8%D9%86 تصفح بتاريخ 2023/6/28م.

[92] . ينظر: الغزالي، **صيحة تحذير من دعاة التنصير**، ص105.

المقدس للمسيحية حتى يرد على ما جاء فيه من نصوص تمس نبينا محمد صلى الله عليه وسلم[93].

صنف عديداً من المؤلفات، يعد أشهرها كتابه: (إظهار الحق)، الذي خصصه ديدات للرد على آراء المستشرقين ودحض شبهات النصارى. ويمكن القول إن كتابهُ يعد بمثابة منهاج حواري مع أهل الكتاب بالحجة والبرهان[94].

3) الشيخ محمد أحمد مصطفى أبو زهرة:

ولد الشيخ أبو زهرة في مصر عام 1898م، ونشأ في أسرة كريمة ومتدينة. كانت والدته تشجعه على تعلم القرآن الكريم، فحفظه وهو يبلغ من العمر تسع سنوات. ولأنه كان متميزاً بذاكرة قوية، تمكن من تعلم العلوم الأخرى إلى جانب العلوم الدينية، كالرياضيات والفلسفة والجغرافية. التحق بمدرسة القضاء الشرعي بمصر عام 1919م التي أنشأها محمد عاطف بركات، وبعدها تولى مناصب عليا في القضاء الشرعي بمصر[95]. يعد الشيخ العلامة محمد أبو زهرة من أقوى علماء الشريعة الإسلامية والقانون المؤثرين في القرن العشرين. كان معروفاً بحبه للخير والتقوى، إضافة إلى وقوفه في وجه الباطل، فكانت له جهود في دراسة المسيحية وكتابها، وكان مطلعاً على عقائدها وقضاياها الدينية. ومن بين أبرز جهوده اهتمامه بعرض مسألة الكتب المقدسة من حيث صحة نسبتها لصاحبها[96].

---

[93]. ينظر: النعيمات: طلال مشافي، **منهج أحمد ديدات في إثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم**، (الأردن: الجامعة الأردنية، د.ط، ع28، 2019). ص 510-512.

[94] . ينظر: الغزالي، **صيحة تحذير من دعاة التنصير**، ص51.

[95]. ينظر: أمير زاده: شمس شهاب الدين، **العلامة محمد أبو زهرة ومنهجه في التفسير**، (جامعة إسطنبول: كلية الإلهيات قسم الدراسات الإسلامية، د.ط، ع14، 2019). ص158-159.

[96] . الغزالي، **صيحة تحذير من دعاة التنصير**، ص92.

4) الشيخ محمد عبد الله دراز:

هو مفكر وباحث إسلامي مصري كبير، من مواليد عام 1894م بمحافظة كفر الشيخ بمصر. التحق بمعهد الإسكندرية الديني عام 1905م، وحصل على الشهادة العالمية عام 1916م. كان يجيد اللغة الفرنسية حتى تخدمه في الدفاع عن وطنه ودينه الإسلام ضد مهاجميه في جريدة (الطان) الفرنسية. عمل مدرساً بالأزهر ثم بكلية أصول الدين. وفي عام 1936م، سافر إلى فرنسا لإكمال تعليمه في الدراسات العليا لتحضير درجة الدكتوراه. كانت له جهود متميزة في التعريف بالقرآن والأخلاق الإسلامية، وكان نشطاً في حضور المؤتمرات الإسلامية التي تهتم ببيان موقف الإسلام من الأديان الأخرى، والرد على المستشرقين الذي يهاجمون الإسلام. وكانت له جهود في دراسة النصرانية، فكتب عنها محاضرات كثيرة. وتوفي عام 1958م[97].

5) شارل جنيبر:

نشأ شارل جنيبر في عائلة مسيحية صميمة كاثوليكية متعصبة، وعاش في بداية حياته في بيئة ريفية بفرنسا. تلقى تعليمه في المدارس الفرنسية، ثم عمل عضواً بهيئة التدريس بجامعات فرنسا، ثم ترقى في عمله إلى أن أصبح رئيس قسم تاريخ الأديان بجامعة باريس. كان متخصصاً في تاريخ الأديان والمقارنة بينها، لكنه ركز اهتمامه على دراسة المسيحية، وتعمق فيها، وتعلم لغات أخرى كالعبرية واللاتينية حتى تمكن من دراسته المسيحيةَ وفهمها. اهتم بتصنيف مجموعة من المؤلفات التي تتحدث عن تاريخ نشأة المسيحية من القرون الأولى فالوسطى إلى العصور الحديثة. وفي نهاية دراسته للمسيحية، توصل إلى أن هنالك ما يتوافق بينها وبين ما قرره القرآن

---

[97]. ينظر: دراز، محمد عبد الله، **بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان**، (كويت: دار القلم، د.ط، د.ت)، ص6.

الكريم[98]. يعد جنيبر من الأشخاص المعارضين للمسيحية التي جاءت بعد سيدنا عيسى عليه السلام، حيث يقول: "يجب علينا ألا ننسى أنه – أي المسيح – لم يؤسس شيئاً: لم يأت بدين جديد، ولا حتى بأي من طقوس العبادة جديد. لم يأت إلا بتصور شخصي فريد للتقوى في إطار الديانة اليهودية"[99]. استشهد به الشيخ محمد الغزالي في كتابه (صيحة تحذير من دعاة التنصير) في مناقشة مسألة ألوهية المسيح عيسى عليه السلام[100].

6) السيد و.جراهام سكروجي:

هو أحد أعضاء معهد مودي للكتاب المقدس. يعد من أكبر علماء البروتستانتية التبشيريين. وكتابه (هل الكتاب المقدس كلام الرب؟) من أشهر كتبه التي أكد فيها أن الكتاب المقدس من صنع البشر، رغم أن بعضهم أنكروا ذلك جهلاً منهم[101]. وهو إحدى الشخصيات المسيحية التي استشهد بها الشيخ محمد الغزالي لدعم حججه في الرد على القضايا الدينية في المسيحية والدفاع عن الإسلام.

المبحث الثاني: القضايا الدينية المسيحية في فكر الشيخ محمد الغزالي:

يمكن وصف موقف الشيخ محمد الغزالي – رحمه الله – من القضايا الدينية في المسيحية بشكل عام موقفاً نقدياً، ولكن لا يمكن اعتبار ذلك النقد بمعنى رفضه المسيحيةَ كديانة لها عقائدها وأحكامها وتشريعاتها، وإنما يأتي نقده في مواجهة التيارات الفكرية والمناظرات العلمية الدينية مع

---

[98]. ينظر: جنيبير: شارل، **المسيحية نشأتها وتطورها**، ترجمة: د. عبد الحليم محمود، (بيروت: منشورات المكتبة العصرية، د.ط، د.ت)، ص6-7-8.

[99]. جنيبير: **المرجع السابق**، ص7.

[100]. الغزالي، **صيحة تحذير من دعاة التنصير**، ص6.

[101]. الغزالي: **صيحة تحذير من دعاة التنصير**، ص71. وسكروجي: جراهام، **هل الكتاب المقدس هو كلمة الله**، تصفح بتاريخ 21-6-2023م. https://www.mediafire.com/?j6sj975zkfkd9a1

أعداء الإسلام، منها جهوده في الردود على بعض التناقضات في الكتاب المقدس، إضافة إلى الرد على بعض الشخصيات المسيحية التي رفضت قبول الإسلام وشككت فيه وفي نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، والتي تمت الإشارة إليها في المبحث السابق. ونتيجة لتميز الشيخ محمد الغزالي بالموسوعية الثقافية والفكرية، ظهرت له جهود في تقديم ما لدى المسيحية من تناقضات لا يقبلها العقل، سواء من الناحية العقدية أو الناحية الأخلاقية في منهجه الذي سلكه لدراسة المسيحية، إذ كان له أسلوب جيد في طرحه بعض القضايا الدينية بين المسيحية والإسلام والتي سيتم التنبيه عليها في هذا المبحث.

وبما أن الشيخ محمد الغزالي يتصف بشخصية منفتحة من النواحي الدينية والاجتماعية والفكرية العلمية مع الآخر، فهو يراعي أعذار الناس وإن أخطئوا، ولكن ينبغي ألا يكون الخطأ على حساب الإسلام ونبيه وأهله، وهذه نقطة مهمة يجب التركيز عليها حتى يمكن فهم منهجه وموقفه النقدي من المسيحية وأتباعها. وعلى الرغم من نقد الشيخ محمد الغزالي المسيحيةَ في بعض القضايا الدينية، إلا أنه اهتم بعرض مسألة إقامة الحوار بين المسيحية والإسلام ودعا إليها.

ولشدة حبه لدينَه، لم يتوقف يوماً عن الدفاع عنه، ولا ينكر في دفاعه الحقَّ، سواء أكان الحق مع الإسلام أو مع المسيحية. لذلك، كان منهجه في دراسة المسيحية بشكل عام يقوم على الدعوة إلى الحوار مع أصحابها، وأكد ضرورة تفعيل دوره لتحقيق التفاهم والتعايش، وأن اختلاف الديانة ليس بشيء يدعو للعداء أو الحرب، بل يكون العداء والحرب عند تعرض أي من الأطراف للظلم من الطرف الآخر. فلذلك، لا بد من تصحيح الصور النمطية الخاطئة التي نُسِبت للإسلام، وذلك من خلال إعادة تصحيح العلاقة مع المسيحية وأتباعها.

احتوت المسيحية على مكانة في فكر الشيخ محمد الغزالي، لذلك كانت له جهود كبيرة في دراستها بدءاً بتاريخها، ثم بعرض عقائدها، وأحكامها، وأخلاقها. وهذا ما بين منهجه الفكري في دراسته المسيحية، وهو منهج نقدي مقارن، ظهر فيه نقده في بعض القضايا الدينية في المسيحية التي تفوق التصور العقلي، وقام بمقارنتها مع الإسلام محاولاً تصحيحها والرد على ما جاء في فكر بعض المسيحيين، وهي كالآتي:

المطلب الأول: نقد الشيخ محمد الغزالي للعقائدَ المسيحية:

الفرع الأول: عقيدة الصلب والفداء:

يؤمن النصارى بعقيدة الصلب والفداء، وتعد هذه العقيدة من أهم المسائل التي اختلفت حولها الفرق المسيحية في البداية، وفي ذلك يقول محمد رشيد رضا: "نرى دعاة النصارى المنبثين في بلادنا قد جعلوا قاعدة دعوتهم وأساسها عقيدة صلب المسيح فداء عن البشر، فهذه العقيدة عندهم هي أصل الدين وأساسه والتثليث يليها، لأن أصل الدين وأساسه هو الذي يدعى إليه أولا، ويجعل ما عداه تابعاً له"[102]. والمسيحية تفسر أن قضية صلب المسيح عليه السلام جاءت بسبب عصيان آدم لله تعالى، وأكله من الشجرة التي نهاه الله عن الأكل منها، ثم أصبح آدم وذريته من بعده خطئه مستحقين للعقاب، ويمتد هذا العقاب ليشمل جميع ذرية آدم. ولأن من صفات الله: الرحمة والعدل، فلا يمكن أن يعاقب الجميع – المقصود آدم وذريته –. لذلك، ينبغي أن يطبق العقاب في وسيلة تجمع بين صفتيه: العدل والرحمة، ففكر بأن يحل ابنه ببطن امرأة تكون من ذرية آدم، ثم يخلق الجنين في رحمها ويولد ويكبر على هيئة إنسان، ويكون هو ابن الله، وابن الله هو

[102]. رضا: محمد رشيد، **عقيدة الصلب والفداء**، (مصر: مطبعة المنار، د.ط، د.ت)، ص15.

الله، ويكون في بدايته معصوماً عن المعاصي إلى أن يكبر، ويُسخر أعداءه لقتله أشنع قتلة، وهي أن يُصلب لأجل فداء البشر والتكفير عن خطاياهم وخلاصها[103].

ينتقد الشيخ محمد الغزالي هذه القضية من جانب أخلاقي فيقول: "إذا أخطأ آدم، لماذا يعاقب عيسى؟!". إن الإسلام في مواضيع كهذه لا يعاقب الجميع، بل المخطئ وحده من يتحمل خطأه. والقصص القرآنية في ذلك كثيرة، فعلى سبيل المثال: قصة النبي يونس عليه السلام المذكورة في القرآن أن الله تعالى كلفه برسالة، وهي الدعوة إلى توحيد الله، ولكن لم تلق دعوته قبولاً لدى قومه، وأصروا على كفرهم. واستمر يونس عليه السلام في دعوتهم إلى أن أصابه اليأس وتوقف عن الدعوة، فكان نتيجة تصرفه ذلك أن عاقبه الله تعالى وحده ولم يعاقب قومه معه، لأن كل إنسان يتحمل نتائج أعماله. لذلك، يقول الله تعالى: (وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ) (فاطر: 18)، بمعنى أن كل شخص مسؤول عن نفسه ونتائج أعماله التي سيجازي عليها في الدنيا والآخرة[104].

الفرع الثاني: عقيدة التثليث:

عند الحديث عن العقيدة المسيحية لا ينبغي التركيز على عقيدة واحدة، لأنها مختلفة ومتباينة، ويعود سبب ذلك إلى اختلاف الفرق المسيحية في عقيدتهم، يقول جنيبير في ذلك: العقيدة وجدت غذاءها في الإيمان الذي طورها ونماها، فازدهرت في الوسط المُفعم بالمذاهب والنظريات الدينية. ونتيجة لذلك، وقعت العقيدة المسيحية تحت نوعين من التأثيرات، وهما: (1) تأثير عامة الناس البسطاء الذين لا يستطيعون التسامي عما اعتادوا عليه من تركيبات لا عمق فيها ولا عبقرية.

---

[103]. ينظر: رضا: محمد رشيد، **المرجع السابق**، ص16-17.

[104]. ينظر: الغزالي، **صيحة تحذير من دعاة التنصير**، ص28-30. (بتصرف).

(2) تأثير الفلاسفة، وهم الرجال المثقفون الذين بفضل ثقافتهم عملوا بفكرهم على تطوير مسائل الإيمان، فأصبحوا باحثين في علم اللاهوت[105].

تؤمن المسيحية بوجود الله كما هو مذكور في الكتاب المقدس، ولكن هذا الإله يتكون من ثلاثة أقانيم من حيث الجوهر والطبيعة، والعقيدة المسيحية تؤمن بهذا التقسيم الثلاثي للإله، فالأقنوم الأول: هو الأب الله. والأقنوم الثاني: هو الابن المتجسد في يسوع المسيح وهو الكلمة الأزلية. والأقنوم الثالث: الروح القدس، وهي روح الله التي بثت في عيسى عليه السلام.

كما أن المسيحيين يفسرون ولادة عيسى عليه السلام تفسيراً مخالفاً عن التفسير الإسلامي، فهو في نظرهم تكوين آخر غير التكوين الذي عرفته البشرية، وقصة خلق المسيح جاءت بسبب غضب الله تعالى على الجنس البشري بسبب كثرة خطاياهم، إضافة إلى خطأ آخر، وهو خطيئة آدم التي أخرجته من الجنة. ونتيجة لغضب الله تعالى على هذا الجنس، ولأنه رحيم بهم، قام بإرسال ابنه الوحيد إلى الأرض. لذلك، كانت قصة خلقه مخالفة لسنة الطبيعة في التوالد والتناسل. ونتيجة لهذا التفسير المسيحي، تم تأليه عيسى عليه السلام وجعله مقام الإله[106].

اتضحت جهود الشيخ محمد الغزالي القيّمة في الرد والتصحيح لما جاء في العقيدة المسيحية، وبالتحديد عقيدة التثليث لديهم، التي يقول عنها: "إنّ قضية الثالوث والفداء لا تعرفها أديان السماء، وما سمع بها عيسى عليه السلام، والنصارى الأولون كانوا على عقيدة التوحيد. وظاهر أن نفراً من شياطين الجن والإنس حاولوا فتنتهم عن هذا المعتقد الصالح، وأرادوا أن يخلطوا بين الوحي النازل على عيسى وبين تعاليم أديان أرضية قديمة عُرفت في وثنيات الهنود والمصريين

---

[105] . ينظر: جنيبير: المسيحية نشأتها وتطورها، ص154.

[106]. ينظر: جنيبير، **المرجع السابق**، ص25-33.

وغيرهم. ونشب عراك شديد بين المحافظين والمحرفين ظل قرابة أربعة قرون، انتصرت فيه للأسف العقائد المغشوشة، والمبادئ المعلولة، واستخفى من قلوب الناس التوحيد الخالص"[107].

وكلام الشيخ محمد الغزالي في هذه المسألة يؤكد به أن المسيحية الآن ليست تلك الديانة التي جاء بها سيدنا عيسى عليه السلام، بل طالها التحريف والتأثر ببعض الديانات السابقة لها، كالوثنيات التي كانت تقوم على مبدأ تعدد الآلهة، وتقديم القرابين التي أثرت وغيرت العقيدة الأصلية لدى النصارى.

وقضية التثليث لدى المسيحية تعد قضية حساسة جداً، لأنهم يؤمنون بهذا المعتقد، ولكن يمكن الرد على عقيدة التثليث لديهم بقوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (1) اللَّهُ الصَّمَدُ (2) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (3) وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ(4) ﴾ (الإخلاص: 1-4)، فقوله تعالى كفيل بالرد على من ينادي بإله غير الله سبحانه وتعالى. ولم يتوقف تأثر المسيحية بالأديان الوثنية السابقة لها عند هذا الحد، بل أخذت منها معتقدات غريبة، مثل: الطقوس في العبادة، كالتعميد لدى النصارى، فهو بحسب معتقدهم يطهر الإنسان من الخطايا![108].

الفرع الثالث: نقد الكتاب المقدس:

أولاً: في التجسدات الإلهية:

ينتقد الشيخ محمد الغزالي التوراة والإنجيل في موضوع التجسدات العديدة المنسوبة لله سبحانه وتعالى، لأنها متغيرة غير ثابتة، وكل تجسد نُسب لله تعالى يختلف عن الآخر! ويعد التجسد إحدى المعتقدات التي تؤمن بها المسيحية في أن الله تعالى يظهر في الجسد حتى يصبح

---

[107]. الغزالي، **صيحة تحذير من دعاة التنصير**، ص5.

[108] . ينظر: الغزالي: محمد، **صيحة تحذير من دعاة التنصير**، ص28-30.

شيئاً محسوساً ومرئياً ويأتي للعمل بين خلقه. والشيخ محمد الغزالي يستنكر هذا الوصف الذي يستحيل أن يتصوره العقل! ومن التجسدات التي ناقشها على سبيل المثال:

1) التجسد الأول لله تعالى: المصارعة بين يعقوب عليه السلام مع الله:

ورد في (سفر التكوين) من التوراة وصف مباراة بين يعقوب عليه السلام مع الله سبحانه وتعالى – تعالى الله عن ذلك –، جاء فيه: "فبقي يعقوب وحده. وصارعهُ إنسانٌ حتى طلوع الفجر. ولما رأى أنه لا يقدر عليه، ضرب حق فخذه، فانخلع حق فخذ يعقوب في مصارعته معه. وقال: <<أطلقني، لأنه قد طلع الفجر>>. فقال: <<لا أطلقك إن لم تباركني>>، فقال له: <<ما اسمك؟>>، فقال: <<يعقوب>>، فقال: <<لا يدعى اسمك فيما بعد يعقوب، بل إسرائيل، لأنك جاهدت مع الله ومع الناس وقدرت>>. وسأل يعقوب وقال: <<أخبرني باسمك>>، فقال: <<لماذا تسأل عن اسمي؟>> وباركه هناك. فدعا يعقوب اسم المكان <<فنيئيل>> قائلاً: <<لأني الله وجها لوجه، ونجيت نفسي>>. وأشرقت له الشمس إذ عبر فنوئيل وهو يخمع على فخذه. لذلك لا يأكل بنو إسرائيل عرق النسا الذي على حق الفخذ إلى هذا اليوم"[109].

ينتقد الشيخ محمد الغزالي هذه الحادثة التي تقدم صورة من صور المعارك التي يخوضها الله مع أنبيائه، فكيف يكون لدين كالمسيحية أن تقدم هذه التصورات المتجسدة عن الله تعالى وأن تُنسب له هذه المهازل وتقوم بتدوينها في كتابها المقدس وتعده وحياً معصوماً عن الخطأ وتطالب البشرية أن تؤمن بها وتصدقها؟!

---

[109]. العهد القديم، سفر التكوين، الإصحاح 32، فقرة 24، (الكتاب المقدس، ترجمة سميث– فان ديك).

2) التجسد الثاني لله تعالى: تجسد الله تعالى على هيئة شخص أجرى حواراً مع إبراهيم عليه السلام:

"فإن إبراهيم رأى الله مقبلاً في نفر من ملائكته، فأسرع إلى استقباله يستضيفه، ليشرّف بيته، ويتناول الطعام فيه، ويستريح قليلا"[110]، جاء في (سفر التكوين): "وظهر له الرب عند بلوطات ممرا وهو جالسٌ في باب الخيمة وقت حر النهار. فرفع عينيه ونظر وإذا ثلاثة رجال واقفون لديه. فلما نظر ركض لاستقبالهم من باب الخيمة وسجد إلى الأرض، وقال: <<يا سيد، إن كنتُ قد وجدت نعمة في عينيك فلا تتجاوز عبدك. ليؤخذ قليل ماء، واغسلوا أرجلكم واتكئوا تحت الشجرة، فآخذ كسرة خبز، فتسندون قلوبكم ثم تجتازون، لأنكم قد مررتم على عبدكم>>. فقالوا: <<هكذا تفعل كما تكلمت>>. فأسرع إبراهيم إلى الخيمة إلى سارة، وقال: <<أسرعي بثلاث كيلات دقيقاً سميذا. اعجني واصنعي خبز مَلَّةٍ>>. ثم ركض إبراهيم إلى القر وأخذ عجلاً رخصاً وجيداً وأعطاه للغلام فأسرع ليعلمه. ثم أخذ زبداً ولبناً، والعجل الذي عمله، ووضعها قدامهم. وإذ كان هو واقفاً لديهم تحت الشجرة أكلوا"[111].

يستنكر الشيخ محمد الغزالي هذه الألوهية العجيبة الأطوار التي تتحدث عن الأكل والشرب ونظافة أيدٍ وأقدام! فالقرآن الكريم ذكر هذه القصة، ولكن بشكل مختلف عما ورد في التوراة الموجودة حاليا، يقول الله تعالى: (وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا سَلَامًا ۖ قَالَ سَلَامٌ ۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ(69) فَلَمَّا رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۚ قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ(70) وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ(71) قَالَتْ يَا وَيْلَتَىٰ أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ(72) (هود: 69-72)، وقد جاء

---

[110]. الغزالي: **صيحة تحذير من دعاة التنصير**، ص36.

[111]. العهد القديم، سفر التكوين، الإصحاح 18، فقرة 1:8، (الكتاب المقدس، ترجمة سميث- فان ديك).

في تفسير هذه الآية أن الله تعالى حين أرسل ملائكته لإهلاك قوم لوط عليه السلام بسبب ما قاموا به من فساد في الأرض، أمر ملائكته بأن يذهبوا إلى إبراهيم عليه السلام حتى يبشروه بقدوم الولد، وهو نبي الله إسحاق عليه السلام، فلما دخلوا على إبراهيم قالوا سلاماً، أي سلموا عليه، فرد عليهم السلام. ولما دخلت الملائكة على إبراهيم عليه السلام، ذهب إلى بيته حتى يأتي بهم في الضيافة[112].

التجسيدات في الله تعالى كثيرة في المسيحية، يقول عنها الشيخ محمد الغزالي: "لأنها في نظرهم تمهيد حسن للتجسد الذي نزل فيه الله عن عرشه، وتحول إلى جنين في بطن مريم، ثم صبي يتكلم في المهد، ثم رسول ينصح الناس... إلى أن صُلب"[113]. ونتيجة لذلك، جاء الإسلام ليدحض هذه الفكرة عن الله تعالى، فهو لا يعترف بالتجسد، ولا يحل لأي إنسان بمجرد أن يتخيل صورة أو شكلاً معيناً عن الله تعالى، لأن الله تعالى لا يوجد شيء كمثله، ولا يجوز تشبيهه أو تجسيده في صورة معينة وموقف معين، فالله تعالى أكبر من ذلك، فهو أعظم من أن يحيط به عقل أو يتصوره ذهن. لذلك، جاء في وصفه قوله تعالى: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) (الشورى:11).

ثانياً: نقد الكتاب المقدس في وصف الأنبياء:

الأنبياء والرسل ليسوا إلا بشراً اختارهم الله سبحانه وتعالى ليؤدوا مهمة عظيمة في الأرض، وهي مهمة تقوم على تبليغ رسالة الله تعالى وتعاليمه للبشرية كافة. لذلك، ينبغي أن يكون أنبياءُ

---

[112]. ينظر: موقع القرآن الكريم، تصفح بتاريخ 2023/8/28م. https://surahquran.com/Explanation-aya-69-sora-11.html

[113] . الغزالي: **المرجع السابق**، ص37.

الله قدوة للبشر، فهم المثل الأعلى الذي يُحتذى به في الأخلاق والصفات. وقارئ الكتاب المقدس في المسيحية سيجد عدداً من النصوص التي تتحدث عن أنبياء الله في وضعيات ومواقف غير أخلاقية، لأن النصارى يعتقدون أن العصمة للأنبياء تكون فقط في تبليغ رسالة الله تعالى. لأجل ذلك، فهم يصفون الأنبياء في مواقف بلا أخلاق، على أساس أنهم غير معصومين عن الخطأ. ومن المواقف التي ذكرها الكتاب المقدس لديهم على سبيل التمثيل[114]:

المثال الأول: جاء الحديث عن نوح عليه السلام في (سفر التكوين): "وابتدأ نوح يكون فلاحاً وغرس كرماً. وشرب من الخمر فسكر وتعرى داخل خبائه فأبصر حام أبو كنعان عورة أبيه وأخبر أخويه خارجاً"[115].

وهذا الوصف لنوح عليه السلام، وهو نبي الله، وصف مستنكر، وقد جاء في كتاب مقدس تعده المسيحية وحياً، وهي ديانة تقوم على تعزيز التعاليم الروحية والاجتماعية والأخلاقية فيما كان يدعو لها عيسى عليه السلام، فكيف لشخص كنبي الله أن يشرب الخمر ويسكر ويتعرى ويراه أبناؤه في وضعية كهذه! أن يكون قدوة في الأخلاق وأن يكون مكلفاً من الله تعالى.

المثال الثاني: الحديث عن نبي الله إشعياء في (سفر إشعياء): " فقال الرب: كما مشى عبدي إشعياء مُعرى وحافياً ثلاث سنين، آيةً وأعجوبةً على مصر وعلى كوش، هكذا يسوق ملك آشور سبي مصر وجلاء كوش، الفتيان والشيوخ عراة وحفاة ومكشوفي الأستاه خزياً لمصر"[116].

إن النص السابق يصور نبي الله إشعياء وهو عار وحافي القدمين ويمشي مدة ثلاثة سنوات! وهذا النص يصور معاناة شديدة عاناها النبي إشعياء من ناحية التعري بدون ملابس،

---

[114] . ينظر: الغزالي: محمد، **صيحة تحذير من دعاة التنصير**، ص39-49.

[115]. العهد القديم، سفر التكوين، الإصحاح 21، فقرة 9:20، (الكتاب المقدس، ترجمة سميث– فان ديك).

[116]. العهد القديم، سفر إشعياء، الإصحاح 20، فقرة 3:5، (الكتاب المقدس، ترجمة سميث– فان ديك).

والمشي بدون حذاء، ولمدة طويلة استمرت ثلاثة سنوات! حقيقةً إن العقل لا يمكن له أن يستوعب هذه الصورة عن نبي من أنبياء الله تعالى، لأنهم جميعاً مكرمون ذوو أخلاق ممدوحة، فهم حملة رسالة رب العالمين.

المثال الثالث: الحديث عن نبي الله هوشع في (سفر هوشع): "أول ما كلم الرب هوشع، فقال الرب لهوشع: <<اذهب خذ لنفسك امرأة زنى وأولاد زنى، لأن الأرض قد زنت زنى تاركة الرب>>"[117].

يفهم من السابق أن الله تعالى يأمر نبيه بفعل غير أخلاقي، وهو أن يأخذ له امرأة ويزني بها حتى يكون له أولاد غير شرعيين من تلك العلاقة غير الشرعية! إنها نصوص أشبه بأحاديث الخيال التي لا يمكن استيعابها ولا تصديقها، لأنه يستحيل على الله تعالى أن يأمر أنبياءه بعمل أفعال كهذه! كما لا يأمر بها بقية البشر، لأنها أفعال وصفات غير أخلاقية، لا يمكن قبولها، لأن المجتمع الذي يخلو من الأخلاق لا يمكن له أن يكون مجتمعاً صالحاً، لأنه سيكون منسلخاً تماماً من الأخلاق، وسينتشر به الفساد.

يظهر منهج الشيخ محمد الغزالي النقدي في مجال العقائد المسيحية التي قدمت صوراً كالتجسدات الإلهية والحديث عن حياة الأنبياء في كتابها المقدس في التوراة والإنجيل، ويأتي نقدهُ في استنكاره لتلك النماذج الساقطة والغريبة والدَّنِسة التي تتقزز منها النفوس، التي تجوِّز على الله تعالى أن يكون شيئاً محسوساً ومرئياً كما سبق، إضافة إلى الحديث عن الأنبياء في وضعيات لا

---

[117]. العهد القديم، سفر هوشع، الإصحاح 1، فقرة 2، (الكتاب المقدس، ترجمة سميث- فان ديك).

أخلاقية، مثل تصوير نوح عليه السلام رجلاً عارياً يشرب الخمر ويسكر، وفاقداً للوعي في موقف مثيرٍ للضحك!

ومثل ذلك ما جاء في الكتاب المقدس عن لوط عليه السلام بأنه كان يسكر فضاجع ابنتيه وأنجبت كلٌّ منهما بنتا وولداً! وتزعم التوراة أن ذلك التصرف من لوط عليه السلام قد حدث وهو تحت تأثير الخمر، لا يدري ماذا يفعل![118].

المطلب الثاني: نقد الشيخ محمد الغزالي الأخلاق المسيحية:

تعد الأخلاق مجموعة من المبادئ والصفات التي تحكم حياة الأفراد في مجتمعاتهم. والأخلاق تتغير بتغير المجتمعات والأديان. اهتم الشيخ محمد الغزالي –رحمه الله– بإبراز مكانتها بشكلٍ عام، فيقول: "والأخلاق لغة عالمية تتفاهم بها الشعوب على اختلافها، وتتحاكم إلى منطقها، وربما اختلفت تقاليد وأحكام، لكن الأخلاق تظل مرتكزة إلى ما أودع الله في الفطر من تحسين الحسن وتقبيح القبيح"[119].

ويقول جورج منزريذي عن الأخلاق المسيحية إنها ترتبط كعلم لاهوتي ارتباطاً مباشراً بكل الفروع اللاهوتية. لكنها ترتبط ارتباطاً خاصاً بالعقائد، لأن للخلق المسيحي ارتباطاً صميماً بالإيمان. وهذه العلاقة تظهر من خلال ربط الأخلاق بالعقيدة، ثم تأسيس الأخلاق بقاعدة العقيدة، وإحلال الأخلاق مقام العقيدة[120].

---

118 . الغزالي: **صيحة تحذير من دعاة التنصير**، ص42.

[119]. الغزالي: محمد، **الطريق من هنا**، (القاهرة: دار الشروق، ط4، 1997)، ص43.

[120]. ينظر: منزريذي: جورج، (ترجمة الأب ميشال نجم)، **الأخلاق المسيحية**، تصفح بتاريخ 2023/9/18م. http://najim.net/Christianethicsmand.pdf

والحديث عن الأخلاق المسيحية حديث واسع، فالمسيحية بشكلٍ عام لا تعد الأخلاق غايتها ومبدأها في الحياة، فهي تركز على الله نفسه، وينصب اهتمامها على الوصايا الإلهية، وليس على الأخلاق، والوصايا الإلهية موجودة بكثرة في أناجيلها، منها على سبيل المثال لا الحصر:

نصوص إنجيلية توضح أسلوب المعاملة فيما بين المسيحيين وخصومهم، فعلى سبيل المثال: ما ورد عن سيدنا عيسى عليه السلام من أقوال، ففي إنجيل متى يقول: "لا تظنوا أني جئت لألقي سلاماً على الأرض. ما جئت لألقي سلاماً، بل سيفاً. فإني جئت لأفرق الإنسان ضد أبيه. والابنة ضد أمها، والكنة ضد حماتها. وأعداء الإنسان أهل بيته"[121]. وفي حديث آخر في إنجيل لوقا يقول: "إن كان أحد يأتي إلي ولا يبغض أباه وأمه وأمرأته وأولاده وإخوته وأخواته، حتى نفسه أيضاً، فلا يقدر أن يكون لي تلميذاً"[122].

وهنالك سبب آخر أثر في الأخلاق المسيحية بشكل عام، وهو فكرة "فصل الدين عن الدولة"، فقد ظهرت هذه الفكرة في الدول الغربية في عصر النهضة نتيجة لتسلط الكنيسة وجورها على الشعوب، فكان هنالك مطالبات شعبية بذلك الفصل، مما أدى إلى ظهور آثار ذلك فيما بعد، فقد أصبح الدين (المسيحية) يمارس فقط داخل الكنيسة، بينما يحل للمسيحيين ممارسة ما يرغبون في الحياة. ومن هنا بدأت الأخلاق لديهم تضعف شيئاً فشيئاً، فانتشر الإلحاد والزنا، وارتفعت معدلات مدمني المخدرات، مما أدى إلى زيادة نسبة الجرائم في المجتمعات المسيحية، إضافة إلى التعصب ضد الديانات المخالفة للمسيحية، مثل محاربة الإسلام، باسم الإرهاب.

---

[121] . العهد الجديد، إنجيل متى، الإصحاح 10، فقرة 34، (الكتاب المقدس ترجمة سميث- فان ديك).

[122] . العهد الجديد، إنجيل لوقا، الإصحاح 14، فقرة 26، (الكتاب المقدس ترجمة سميث- فان ديك).

امتد أثر فصل الدين عن الدولة في الدول الغربية إلى بقاع العالم الإسلامي، وتأثرت الأخلاق الإسلامية به، وفي ذلك يقول الشيخ محمد الغزالي عنه: "وقد أصابنا الاستعمار العالمي في صميمنا عندما أوهى الإسلام واستبعد إيحاءه في الحياة العامة، لقد تبع ذلك انهيار خلقي محزن، وميوعة لا تستقر فيها على شيء!"[123].

ونتيجة لذلك، ركز الشيخ محمد الغزالي على المقارنة بين الأخلاق الإسلامية والأخلاق المسيحية، وهي مقارنة صعبة جداً؛ لأن الأخلاق الإسلامية تنبعث من رسالة الإسلام التي كُلِفَ بها سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، والهدف من بعثته أن يتمم مكارم الأخلاق، إضافة إلى نشر الحق والخير والعدل والرحمة التي يمكن اختصارها في "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"، وذلك من خلال الرجوع إلى القرآن الكريم والسنة الشريفة.

والقارئ في المسيحية يجد أن عنصر الأخلاق ضعيف نوعاً ما، والدليل على ذلك حديث الكتاب المقدس عن الله تعالى في وصفه بوضعيات ومواقف لا تليق به أبداً؛ لأن الله سبحانه وتعالى أسمى وأعلى من ذلك الوصف، إضافة إلى الحديث عن أنبياء الله في مواقف بعيدة كل البعد عن الصفات الأخلاقية، كالحديث عن العلاقات المحرمة، وشرب الخمر، والتعري، وغيرها، وكذا الأقوال التي نُسبت لعيسى عليه السلام في الأناجيل المذكورة سابقاً. كل ذلك يُسْتَنْكر من كتاب مقدس يستمد منه المسيحيون التعاليم الأخلاقية، ولكنه في حقيقته يفتقر للأخلاق! فهل يعقل لدين أن يوصي بعقوق الوالدين؟! والكراهية بين أفراد العائلة؟! أما الإسلام، فهو خلاف ذلك تماماً، فالله تعالى وصى بالوالدين في قوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۚ إِمَّا

---

[123]. الغزالي: **الطريق من هنا**، ص44.

يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (الإسراء: 23) ووصى بصلة الأرحام في قوله تعالى: (وَذِي الْقُرْبَىٰ) (البقرة: 83).

ويستمر الشيخ محمد الغزالي في مجال مقارنة الأخلاق بين المسيحية والإسلام في حديث المسيحية عن أنبياء الله بالأخلاق الإسلامية فيقول: "نحن المسلمين لا نصدق حرفاً من هذا الإفك، ونصون سيرة الأنبياء عن هذا الدَّنَس كله، ولكنا نَلْفت النظر على طبيعة المنهج الأخلاقي عند القوم ومن يؤيدهم ويشد أزرهم، ويحمى ظهرهم، ويدعم سياستهم"[124]. والإسلام دين المكارم والأخلاق، يستحيل أن يقدم أنبياء الله بهذه الصفات السيئة، والقرآن الكريم أعز شأنهم وفضلهم وجعل فيهم الله تعالى الصفات الحسنة والأخلاق الحميدة التي أمر المسلمين بالاقتداء بها لما لها من أثر حَسَن في استقامة البشر، يقول الله تعالى: (الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ۙ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) (الأعراف: 157)، فالله تعالى أرسل الأنبياء ليأمروا الناس بالمعروف، وهو كل ما شرعه الله تعالى وأحله للإنسان ويأمر به ويدخل ضمنه جميع الطاعات، أما بالنسبة للمنكر، فهو كل ما ينهى عنه الله تعالى وينكره الشرع وينهى عنه، كالمعاصي والبدع.

---

[124]. الغزالي: **صيحة تحذير من دعاة التنصير**، ص45.

وقدم الشيخ محمد الغزالي حلاً يسهم في إعادة الأخلاق لمكانتها الصحيحة، فيقول: "وحتى تعود الأخلاق من جديد، لا بد من إحياء اليقين في قلوب الناس، وأن يألف الجميع، ويحرص على أداء الصلاة، وأن تتصدر الفضائل على الشهوات، وأن يتقدم الصادق على الكاذب"[125].

المطلب الثالث: نقد الشيخ محمد الغزالي الأحكام والشرائع المسيحية:

انتقد الشيخ محمد الغزالي المسيحية في عرض ما لديها من أحكام وشرائع، ثم قارنها مع ما جاء في الإسلام، فقال: "إنها لا تتوافق مع الإسلام وأثبت عدم جدواها ومناقضتها لمصالح الناس ومعايشهم"[126]. ومن المواضيع التي درسها في التشريعات المسيحية وقارنها مع التشريعات الإسلامية قضية المرأة في الإسلام والمسيحية، واجتهد في عرض موقف النصرانية من المرأة[127].

أول حديث عن المرأة في المسيحية هو اتهامها بالخطيئة، وفسرت سبب خطيئة خروج آدم من الجنة بسبب امرأته، فهي المسئولة عن خروجه من الجنة ونزوله إلى الأرض ليشقى، بينما الإسلام يتحدث عن هذا الموضوع بشكل آخر، وفي ذلك يقول الشيخ محمد الغزالي: "يؤكد القرآن أن المرأة بريئة، وأن آدم هو الذي نسى وضعف وأضاع الأمر الإلهي بعد الأكل من الشجرة"[128]. والمسيحية تتهم المرأة بأنها السبب في الخطيئة، لذلك سوف تعاقب ويمتد عقابها لتكون تحت سيطرة الرجل وخاضعة له، ويرد الشيخ محمد الغزالي على تفسير المسيحية لذلك من خلال موقف القرآن

---

[125]. ينظر: الغزالي: **الطريق من هنا**، ص44.

[126]. فولي، **العلاقة بالآخر من المضمون العقدي إلى المكون الاجتماعي**، ص91.

[127]. الغزالي: **صيحة تحذير من دعاة التنصير**، ص119-121.

[128]. الغزالي: **المرجع السابق**، ص119.

الكريم في حديثه عن مفهوم القوامة، ووضحه ليصحح مفهوم المسيحية عن الخطيئة، وأن القوامة بالأساس تبادل للحقوق والواجبات بين الرجل والمرأة، ولا علاقة له بالخطيئة[129].

كما أن موضوع الزواج والطلاق في المسيحية حساس جداً، ففي الأحكام والتشريعات المسيحية "تأبيد الزواج وتحريم الطلاق"، فالزواج لديهم يعد عقداً يربط بين الزوجين مدى الحياة، ولا يمكن فسخه لأي سبب من الأسباب. لأجل ذلك، انتقد الشيخ محمد الغزالي هذا التشريع، وعده عائقاً أمام مصالح الناس، لأنه قانون لا يتطابق دائماً مع حاجات الناس، ولا ينسجم مع طبيعة العلاقات الزوجية. ونتيجة لهذه القوانين الصارمة، لجأت بعض الدول المسيحية إلى المطالبة بتطبيق النظام اللاديني[130] حتى تتملص من تلك التشريعات[131].

ظهرت محاولة الشيخ محمد الغزالي في الدفاع عن هذه القضية، وهي تأييده إيقاع الطلاق، لأنه في بعض الظروف يكون علاجاً اجتماعياً للزوجين، ولا يمكن إجبار أي من الزوجين على العيش تحت ظروف من الضغط في جو يحكمه النفور من الطرف الآخر. ويشجع الشيخ محمد الغزالي على الزواج الذي يكون فيه الطرفان متوافقان، ويؤكد أن الزواج سنة من سنن الحياة، فهو يقي من انتشار الأمراض الجنسية والفواحش، كالزنا وغيرها.

---

[129] . الغزالي: **صيحة تحذير من دعاة التنصير**، ص120. (بتصرف)

[130] . النظام اللاديني: هو نظام ظهر في الغرب ويسعى الاستعمار إلى نشره في بلدان العالم الإسلامي والعربي تحديداً، ويفسره الغرب أن هذا النظام يمثل الديمقراطية من باب أن الإسلام لا يعارض منح المواطنين –بغض النظر عن أديانهم– جميع الحقوق المدنية على قدم المساواة. وتظهر جهود الغزالي في الرد على فكرة هذا النظام فيقول: "إن اللا دينية ليست كما يفسرها الغرب، فهي أخطر من ذلك اذ هي الفصل بين الدين والدولة أي تجريد الدولة بجميع مؤسساتها من كل صبغة دينية، هذا إذا لم تقع محاربة الدين علنا كما حدث في تركيا – أو مداورة كما يحدث في البلاد الإسلامية المنكوبة بحكم مدني صفيق". ينظر: الغزالي: محمد، **الإسلام في وجه الزحف الأحمر**، (القاهرة: المختار الإسلامي للطباعة والنشر والتوزيع، ط6، 1976)، ص167–168.

[131] . فولي، **المرجع السابق**، ص91–92.

ونتيجة لما تقدم في عرض جهود الشيخ محمد الغزالي في نقده بعض القضايا الدينية في المسيحية، فإن هذا النقد لا يعني أنه يريد إثارة الجدل الديني، لأنه لا يرحب به، ويرفض هذا الأسلوب رفضاً تاماً كما يظهر في قوله: "أنا أكره الجدل الديني؛ فإن أصحابه سرعان ما يتحولون إلى اللجاجة والمغالبة"[132].

[132]. الغزالي: **صيحة تحذير من دعاة التنصير**، ص20.

الفصل الثالث: منهج الشيخ محمد الغزالي وأثره في تعزيز التعايش بين المسلمين والمسيحيين في مصر

تمهيد

يختلف الإسلام عن بقية الأديان، فالإسلام دين لا يلزم غير المسلم بالإسلام، فقد جاء في القرآن الكريم عدد من الآيات التي تحث على احترام الآخر والاعتراف به والتعامل معه بالحسنى، والدليل على ذلك قوله تعالى: (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ) (البقرة:256).

وقد قضى الشيخ محمد الغزالي –رحمه الله– معظم حياته في مصر لكونها بلده الأم، ومصر بلد يضم عدداً من الأديان، وعلى رأسها الإسلام والمسيحية، وتميزت الفترة التاريخية التي عاشها الشيخ محمد الغزالي في مصر فترة مليئة بالصراعات بين المسلمين والمسيحيين، فكان يدافع عن الإسلام وعقيدته، حيث كرس جهوده في مواجهة التآمر على الإسلام والمسلمين. لأجل ذلك، ركز على الدعوة إلى الحوار مع أتباع المسيحية، وعلى الأخص في مصر. ولذلك، وضع له منهجاً خاصاً في دراسة المسيحية حتى يثبت ويبين لها حقيقة التاريخ الإسلامي في التعامل معها.

المبحث الأول: منهج الشيخ محمد الغزالي وأثره في ترسيخ الوسطية والتعايش:

تأثر منهج الشيخ محمد الغزالي في دراسة المسيحية بأسلوبه الدعوي، بمعنى أنه كانت له جهود ذات أهمية في الدعوة إلى ترسيخ الوسطية والتعايش بين الإسلام والأديان الأخرى، وتحديداً المسيحية، وقد كان متخصصاً في فقه الدعوة وفي فهم الإسلام والدفاع عنه، فظهرت له جهود في الرد على المستشرقين وغيرهم ممن يعتنقون المسيحية ويحاولون تشويه صورة الإسلام والتضييق عليه وغيرها من المحاولات الأخرى التي سيتم الحديث عنها في المبحث الثاني. وتظهر جهوده

في معظم مؤلفاته، منها كتبه في (فقه السيرة)، و(معركة المصحف)، و(خلق المسلم) ... وغيرها من المؤلفات التي كان يسعى من خلالها إلى تقديم الصورة الحسنة عن الإسلام ودعوة المسيحية إلى التعايش معه بسلام.

ولأن الإسلام دين يقّر بالوسطية والتي تعد من أهم خصائصه التي تسعى لتحقيق التوازن والتوافق والتعادل بين طرفين غير متفاهمين حتى لا ينفرد كل طرف من الأطراف بالتأثير على الطرف الآخر. والوسطية تسعى إلى تحقيق الاستقامة والخير للجميع، وفي ذلك يقول الشيخ محمد الغزالي: "إنني أبتغي خطة تجمع –على السماحة والمياسرة– بين مسلم يرى أنه موصول بالله على أهدى طريق، ونصراني يرى أنه يعرف الحق الذي جهله الآخرون"[133].

احتوت الخطة التي قدمها الشيخ محمد الغزالي على منهج محدد وواضح، وأفكار تضمنت شرح طبيعة تعامل الإسلام مع الآخر عموماً، والمسيحية خصوصاً، إضافة إلى تقديم بعض المقترحات التي تسهم في تطبيق الخطة المبتغاة لتحقيق مقصد مهم، وهو التعايش بين المسيحية والإسلام. ويمكن عرض خطته كالآتي:

أولاً: المنهج الوسطي عند الشيخ محمد الغزالي:

حرص الشيخ محمد الغزالي على تقديم المنهج الإسلامي الوسطي، فهو منهج فكري تظهر من خلاله النظرة الوسطية المعتدلة الكاملة لجميع الناس وللحياة. ويعد هذا المنهج السمة الغالبة لديه، حيث ظهر أثرها على أفكاره في التحاور مع الثقافات والأفكار الأخرى. وقد وظف جل طاقاته ومواهبه للدفاع عن المبادئ والقيم الدينية... فحرص على استخدام قدراته البيانية والخطابية في

133 . الغزالي: **كفاح دين**، ص17.

طريقه الدعوي في الحوار مع جميع الناس بأسلوب أدبي يجمع بين وضوح الأفكار وجمال التعبير[134]. وقد وفق الشيخ محمد الغزالي في تقديم المنهج الوسطي الإسلامي في التعامل مع غير المسلم، وتحديداً (المسيحي)، لأنه منهج يقوم على المرونة في التعامل مع غير المسلمين، ويكفل الاعتدال في الاندماج والتعايش معهم في مجتمع واحد.

لم ينكر الإسلام، في يوم من الأيام، التعايش مع مخالفيه على أرض واحدة تجمعهم، ولم يحاربهم، بل إن تاريخ الإسلام يشهد على حسن معاملة ورعاية الآخرين غير المسلمين. والمنهج الوسطي منهج قوي؛ لأنه يسعى إلى تحقيق التوافق والتوازن بين الأطراف المختلفة.

ثانياً: الأفكار المقترحة في خطة الشيخ محمد الغزالي:

اجتهد الشيخ محمد الغزالي في تقديم مجموعة من الأفكار في الخطة المقترحة لتعزيز التعايش والتسامح بين المسلمين والمسيحيين والتي بدورها تساعد في الحد من تطرف المسيحية تجاه الإسلام، يمكن عرضها كالآتي[135]:

1) الاعتراف بالآخر:

المقصود من الفكرة أن الإسلام يحث المسلمين على ضرورة الاعتراف بالآخر وعدم إقصائه مهما كانت ديانته، فينبغي على المسلمين قبول ذلك الآخر والتعايش معه بسلام وأمان، فالله سبحانه وتعالى أمر بضرورة تطبيق هذه القيمة العظيمة، وهي قيمة (التعارف)، والدليل على ذلك قوله تعالى: (وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا) (الحجرات: 13)، لأن هذه القيمة تسهم بشكل

---

[134] . ينظر: بطاهر: بن عيسى: **قضايا أدبية ونقدية في كتابات الشيخ محمد الغزالي**، (د:م، مجلة التجديد، المجلد الخامس عشر/ع29، 2011م)، ص109.

[135] . الغزالي: **التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام دحض شبهات ورد مفتريات**، ص131-132. ومرجع سابق: الغزالي: **كفاح دين**، ص19-21، 29.

كبير في الحد من النزاعات ووقف الصراع. لأجل ذلك، فإنه يجب على المسلمين أن يتحلوا بها في تعاملهم مع المسيحيين وغيرهم.

يعترف الإسلام بجميع الأديان ويأمر المسلمين بحسن معاملة الآخر كما جاء في قوله تعالى: (لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) (الممتحنة: 8)، ويأتي في حسن معاملة غير المسلمين في الإسلام: "البر"، بمعنى: استرضاء الإنسان بقدر الإمكان، وكذلك "القسط"، بمعنى: تطبيق مبدأ "العدل" الذي يدخل في باب العلاقات الاجتماعية وغيرها.

ومن باب الاعتراف بالآخر، كان للشيخ محمد الغزالي دعوة صريحة وواضحة للتعاون مع المسيحية وأتباعها، يقول في ذلك: "إن السلام المنشود بين أهل الأديان يتطلب أموراً لابد من إيجادها واستدامتها... لعل في أولها الاعتراف المتبادل بحق الحياة الشريفة لأصحاب العقائد المتباينة"[136]. والحديث عن موضوع الاعتراف بالآخر في الإسلام يطول، فعلى سبيل المثال نجد الإسلام هو الدين الوحيد الذي اعترف بجميع الأنبياء السابقين الذين كلفهم الله تعالى بتبليغ رسالته ودعوته للبشر، بينما الأديان الأخرى لا تعترف بالإسلام ولا بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم، مثل إنكار التوراة الموجودة بين أيدي اليهود حالياً بعثة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، والتوراة يعد الكتاب المقدس في المسيحية، وهو ما يطلق عليه اسم "العهد القديم"، إضافة إلى الأناجيل المعروفة باسم "العهد الجديد". وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا الإنكار في قوله تعالى: (وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن

---

[136] . الغزالي: **كفاح دين**، ص19.

بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ) (الصف: 6). والإسلام دين يوصي بضرورة تطبيق هذه الفكرة لأنها تعتمد على استبعاد عنصر الإقصاء للآخر.

2) ضمان الحرية الدينية لأصحاب العقائد المتباينة:

الإسلام منذُ أن جاء كفل هذا الحق للجميع في كتابه والدليل على ذلك في قوله تعالى: (لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ) (سورة الكافرون:6) فلم يرفض الإسلام في يوماً في الأيام فكرة تعدد الأديان، وإنما ضمن لأصحاب العقائد الأخرى حق الحياة، والعيش، والكرامة، وممارسة شعائرهم الدينية كما يرغبون في وثائق كُتبت خصيصاً لهم، فعلى سبيل المثال كفل الإسلام لأهل الذمة[137] كافة حقوقهم مثل ضمان الحفاظ على أرواحهم، وأعراضهم، وأموالهم، لأنهم أصبحوا في ذمة الإسلام، والقرآن الكريم ضمن الحرية الدينية لجميع الأجناس والدليل على ذلك في قوله تعالى: (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ) (البقرة: 256)، أي بمعنى: لا يُجبر أحد على اعتناق دين الإسلام.

والحرية الدينية تدخل في باب مراعاة حقوق غير المسلمين في الإسلام، فقد جاء في التشريعات الإسلامية قوانين تكفل حقوق غير المسلمين، مثل الحقوق التي تمتع بها أهل الذمة في الإسلام.

3) منح كل دين الحرية المعقولة ليبين عن نفسه ويذود عن معناه:

---

[137]. أهل الذمة: هو مصطلح فقهي معروف في الإسلام، يطلق على فئة من الناس من غير المسلمين يشمل على كلٍّ من اليهود والنصارى وأهل الأديان الأخرى المقيمين في المجتمعات الإسلامية. عاش أهل الذمة مع المسلمين في ظل سياسة التسامح الديني. وكان لهم دور كبير في البلدان الإسلامية، حيث نشطوا في ميادين السياسة والاقتصاد والاجتماع وغيرها، وكفل لهم الإسلام حق العيش والحياة وممارسة شعائرهم الدينية كما يرغبون وغيرها من الحقوق التي يتمتع بها أي مسلم. وبالمقابل، على أهل الذمة ممن لديهم القدرة المالية دفع جزءٍ من أموالهم للدولة الإسلامية مقابل حمايتها لهم من الأخطار الخارجية والداخلية. ينظر: شافعي: محمود سلام، **أهل الذمة في مصر في العصر الفاطمي الأول**، (د.م: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، 1995)، ص7-8.

من حق كل دين أن يشرح عقائده وتعاليمه ويدافع عنها بحريةٍ، وصفها الشيخ محمد الغزالي بأنها "معقولة". ومعنى أنها معقولة: أنها محددة بضوابط وشروط، أي يجب أن يكون الدفاع عن الدين بعيداً عن العصبية والتعصب والانحياز وأن يقدم الدين نفسه بجوهر طبيعته، وينبغي ألا يجبر أحد على اعتناقه.

والمقصود بالحرية الدينية المعقولة: ألا يتعدى أي دين من الأديان على الآخر، فلكل دين معتقده وتعاليمه وأفكاره وأتباعه. فلذلك، يجب أن يراعي كل دين مسألة أن هنالك من يخالفه في المعتقد، ويجب احترامه وعدم الإساءة إليه أو الاعتداء عليه مهما كانت الظروف[138].

4) تأمين غير المسلمين على أموالهم وأعراضهم ودمائهم:

يقصد الشيخ محمد الغزالي بهذه الفكرة أنه ينبغي على كل دين أن يضمن لمخاليفه حقوقهم في مثل حق العيش والحياة، وحق الحفاظ على أموالهم، وحق الحفاظ على أعراضهم أي أهليهم، وحق الحفاظ على دمائهم بمعنى ألا يتم تعريضهم للخطر، سواء كان الخطر داخلياً أو خارجياً.

لقد تميز الفتح الإسلامي لمصر بأسلوب راق يبين حقيقة تعامل المسلمين مع الأقباط وما اشتمل عليه ذلك الفتح من معاهدات واتفاقيات ضمنت للمسيحيين حقوقهم كافة. قبل دخول الإسلام مصر، كان المسيحيون (الأقباط) يعانون معاناة شديدة من التعصب المسيحي الروماني لهم، فقد لاقوا أشد أنواع العنت والاضطهاد نتيجة سلوك الرومانيون ضدهم على الرغم من وحدة ديانتهم، بغض النظر عن اختلاف الطوائف المسيحية. ونتيجة لذلك الاضطهاد، رحب الأقباط بالإسلام رغبة في التخلص من سيطرة المسيحية الرومانية عليهم؛ لأن الإسلام عُرف بسماحته في التعامل مع المخالف له، ولم يسئ معاملة المغلوبين أو إكراههم على اعتناق الإسلام. ويتميز

---

[138] . الغزالي: **كفاح دين**، ص30.

الإسلام عن غيره من الأديان أنه يتخذ سلوكاً قويماً قبل الخوض في الفتوحات، وهو أن يعرض شروط المسلمين قبل القتال، وهي إما الإسلام أو دفع الجزية أو القتال[139].

وعلى إثر قرار عمر بن الخطاب رضي الله عنه في فتح مصر، كلف الصحابي الجليل عمرو بن العاص بالتوجه إلى مصر لفتحها. فبدأ بعرض شروط المسلمين المعروفة قبل الخوض في القتال، ولم يستغرق فتح مصر وقتاً طويلاً، إذ سرعان ما رحب الأقباط بعقد المصالحة مع المسلمين رغبة في التخلص من سيطرة الرومان عليهم، فتم فتح مصر بعقد اتفاقية بين المسلمين والأقباط، أبرمها عمرو بن العاص معهم[140]، وكان نص الاتفاقية كما يأتي:

"بسم الله الرحمن الرحيم.

"هذا ما أعطى عمرو بن العاص أهل مصر من الأمان على أنفسهم وملتهم وكنائسهم وصلبهم وبَرّهم وبحرهم: لا يدخل عليهم شيء من ذلك، ولا ينتقص، ولا يُساكنهم النوب. وعلى أهل مصر أن يعطوا الجِزية إذا اجتمعوا على هذا الصلح وانتهت زيادة نهرهم خمسين ألف ألف. وعليهم ما جنى لُصوتهم، فإن أبى أحد منهم أن يجيب، رُفع عنهم من الجزاء بقدرهم. وذِمّتنا ممن أبى بريئة. وإن نقص نهرهم من غايته إذا انتهى، رُفع عنهم بقدر ذلك. ومن دَخل في صلحهم من الروم والنوبُ، فله مثل ما لهم، وعليه مثل ما عليهم. ومن أبى واختار الذهاب فهو آمنٌ حتى يبلغ مأمنه أو يخرج من سلطاننا. عليهم ما عليهم أثلاثاً: في كل ثُلث جباية ثُلثِ ما عليهم على ما في هذا الكتاب عهد الله وذِمّته وذِمّة رسوله وذِمّة الخليفة أمير المؤمنين وذِمم المؤمنين. وعلى النُوبة

---

[139]. ينظر: الحوفي: أحمد، **سماحة الإسلام**، (القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية لجنة التعريف بالإسلام القاهرة، د.ط، 1999) ص186.

[140]. ينظر: هادي: محمد، **التسامح الإسلامي في الفتوحات الإسلامية؛ فتح مصر نموذجاً**، (د.م: الجامعة الإسلامية نيجيري الرانيري، 2022)، ص139-140.

الذين استجابوا: أن يعينوا بكذا وكذا رأساً، وكذا وكذا فرساً، على أن لا يُغزَوا، ولا يُمنَعوا من تجارة صادرة ولا واردة. شهد الزبير، وعبد الله، ومحمد ابناه؛ وكتب وردان، وحضر"[141].

5) معاشرة غير المسلمين بيسر ولُطف:

لم يعرف المجتمع الإسلامي الحقد الطائفي، ولم تجر على أرضه حروب دينية، وإن الأحقاد الطائفية والحروب الدينية غريبةٌ على أرض الإسلام. والدليل على ذلك أن الإسلام لم يحارب أي دين سبقه، وإنما رحب بجميع الأديان، ولم يُكره أحد على الدخول فيه، وإنما ترك أهل الأديان وما يدينون به، فقد ألف هذا الدين منذ أن بدأ أن يعاشر غيره على المياسرة واللطف[142].

استمرت جهود الشيخ محمد الغزالي في تقديم المحاولات التي تسعى لوقف النزاع القائم بين المسيحية والإسلام، فكان يسعى دائماً إلى الدعوة إلى حلول تسهم في استقرار العلاقة بين أتباع الديانتين لترسيخ الدعائم الإنسانية. وعلى الرغم من أن النصرانية يشوبها عديد من الأخطاء الجسام في تصورها لله تعالى، ولحكمه وفقهه، لم تتوقف تلك الجهود، وفي ذلك يقول الشيخ محمد الغزالي: "فلست أرى أبداً أنَّ طريق المعايشة السليمة ضيقة بأتباع الدينين"[143]. ولم يظهر اليأس لديه رحمه الله، فقد كان مستمراً في محاولاته ودعواته لإعادة تصحيح العلاقة بين الديانتين من جميع الجوانب باستثناء الجانب العقدي؛ لأنه كان يرى أن الخلافات في الأمور العقدية بين المسيحية والإسلام ستبقى قائمة حتى يلقى الناس ربهم، ولكن هذا لا يمنع من التركيز على بقية الجوانب الأخرى وإصلاحها، كالجانب الاجتماعي والسياسي والثقافي وغيره.

---

[141]. حميد الله: محمد، **مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة جمعها محمد حميد الله**، (د.م: دار النفائس، ط6، 1987)، ص50-51.

[142]. الغزالي: **التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام دحض شبهات ورد مفتريات**، ص6.

[143]. الغزالي، **كفاح دين**، ص18.

عندما جاء الإسلام، وجد أمامهُ أجواء المسيحية مشحونة بالصدام والصراع ومحاولات إلغاء الآخر وإقصائه واضطهاده. لأجل هذا، رفع شعارات تنادي "بالاحتواء" بدل "الإلغاء، و"الوئام" بدل "الصدام"، وجعل من الاعتراف بالآخر أساساً للتعايش معه[144]. ومن جهة أخرى نشأ مفهوم الحوار في الإسلام، يعد وسيلة مهمة في التواصل يسعى إلى تحقيق التفاهم المشترك بين الأطراف المختلفة، ولكن ليس بشرط أن يصل جميع الأطراف إلى حل في النهاية، وإنما شرطه يكمن في بيان أوجه التشابه والاختلاف بشأن قضية معينة بحيث يُمكن لأصحابها التحاور فيها وعرض وجهات النظر المختلفة أو المتشابهة، ولا يشترط الوصول إلى نتيجة في بعض الأحيان.

لم تقف جهود الشيخ محمد الغزالي عند منهجه الوسطي في التعامل مع المسيحية وتقديم الأفكار التي تعزز تطبيقه، ويمكن وصف جهوده بالشمولية، بمعنى أن الشيخ محمد الغزالي قدم نموذجاً إسلامياً متكاملاً في التعامل مع المسيحية بشكلٍ عام من خلال تقديم مقترح خطة ذات منهجيه واضحة وأفكار محددة في التعامل مع الآخر (المسيحي)، إضافة إلى عرض نموذج من الاقتراحات تسعى لتعزيز فكرة التسامح بين الديانتين ونبذ التعصب والعصبية.

ثالثاً: الاقتراحات المذكورة في خطة الشيخ محمد الغزالي:

تضمنت الخطة عدداً من المقترحات التي تسهم في تحقيق التعايش بسلام بين المسيحية والإسلام والتي يمكن تلخصيها فيما يأتي[145]:

---

[144]. ينظر: شتيوي: سفيان، **أسس اعتراف الإسلام بالآخر (اليهودي والمسيحي نموذجا)** رسالة ماجستير، (الجزائر: جامعة باتنة، 2018). ص259.

[145] . الغزالي: **كفاح دين**، ص21-28.

المقترح الأول: إصلاح المقاصد بين أتباع الديانتين:

دعا الشيخ محمد الغزالي إلى ضرورة إصلاح المقاصد بين أتباع الديانتين – المسيحية والإسلام –، بمعنى عقد تصالح في العناصر المشتركة بين أتباع الديانتين أن تسير طليقة أو – على الأصح – تسير مدفوعة بإخلاص الفريقين لها. فعلى سبيل المثال: يؤمن كل من المسلمين والمسيحيين بعقيدة الإيمان بالله واليوم الآخر، بغض النظر عن عقيدة التثليث لدى المسيحية، ولكنهم في الأصل يؤمنون بوجود الله أيضاً وباليوم الآخر.

المقترح الثاني: اجتناب المسائل الخلافية:

اقترح الشيخ محمد الغزالي في هذا الجانب أن ينفرد كلٌ بما اختص به ويدعو إليه بما يريد دون اشتباك مع الآخر، كالحديث عن موضوع العقائد الدينية بين المسيحية والإسلام، فإنه يعد من المواضيع التي يصعب الوصول إلى حل فيها، مثل عقيدة التوحيد في الإسلام، وعقيدة التثليث في المسيحية؛ لأنها تعد قضايا حساسة بالنسبة للطرفين. وفي موضوع الدفاع عن العقيدة الدينية يقول الغزالي: "من حقنا نحن كمسلمين أن نسير في موقفنا في عقيدة التوحيد ونُفهم الجميع بأن الله سبحانه وتعالى واحد لا ولد له ولا والدة، ولنا الحق أيضاً في الدعاية لما ندين به. وللمسيحي أيضاً من حقه أن تتاح له هذه الفرصة لما يرى حسب معتقده بأن الله سبحانه وتعالى مكون من ثلاثة أقانيم كما تتكون الإصبع من ثلاثة عقد، كل واحدة منها إله وكلها كذلك إله"[146].

---

[146]. الغزالي، **كفاح دين**، ص21.

المقترح الثالث: تعزيز الحرية الدينية:

المقصود بها عند الشيخ محمد الغزالي: "فالحرية الدينية تعني حق كل فرد في عبادة ربه بأي طريقة يختارها طالما أنه لا يعتدي على حرية وأمن الآخرين. لكل فرد الحق في أن يتبع أي عقيدة دون أن يتعرض لعقاب قانوني، أو خسارة اقتصادية، أو تفرقة اجتماعية، أو أي عقوبة أخرى. إنه يتضمن أيضاً حق الفرد ألا يؤمن بأي عقيدة. إنه الحق في أن يقوم الفرد بتعليم دينه للآخرين إذا اعتقد بأنه وجد الطريق إلى الله وإلى الخلاص. إنه الحق في أن يعارض أية عقيدة طالما أن معارضته ستكون عن طريق الإقناع لا القوة. إنه الحق في أن يتبع تعاليم دينه لخدمة الإنسانية. إنه الحق في أن يتقرب الفرد إلى الله بالطريقة التي يفهمها هو أو يبتعد عن الله إذا اختار ذلك دون أن يتعرض لأي عقاب أو تقييد اجتماعي، أو سياسي، أو اقتصادي، أو قانوني"[147]. وبهذه الحرية الدينية يمكن وضع سدود غلاظ أمام البغضاء التي أتعبت الأقدمين، وأرهقت المسلمين في هذه الأيام. إن حقد الصليبية على الإسلام وأهله مشكلة يجب أن تُحَل. وحلها في مؤتمرات السلام أولى من حلها في ميادين القتال. وفي هذه المؤتمرات يجمل أن نتصارح[148].

المقترح الرابع: ترسيخ التعايش والتسامح:

لترسيخ أسلوب التعايش والتسامح بين المسيحية والإسلام ينبغي نبذ فكرة التعصب والعصبية، التي قال عنها الشيخ محمد الغزالي: "إن العصبيات لا يعنيها أن تجيب، لأن العصبيات لا تعرف منطق العقل المعتاد. إن العصبية حماس يشتعل، وليس حقاً يضيء"[149]. هذه العصبيات

---

[147] . الغزالي، **المرجع السابق**، ص30-31

[148]. الغزالي، **كفاح دين**، ص27.

[149]. الغزالي: **التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام**، ص11.

– برغم ما يساندها من قوانين وتقاليد– هي في نظر الدين حماقة كبرى، والاعتراف بها هدم للأركان الأولى من الرسالات التي أنزلها الله هداية للعالمين[150].

والله سبحانه وتعالى شرع دينه نظاماً للنفس والمجتمع والدولة جميعاً، وهذا جاء في كتب جميع أنبياء الله تعالى دون استثناء، وأن أساس الدولة السليمة يجب أن تقوم على الخير والصلاحية، وليس على مزاعم من الانتفاخ والعصبية، فالله تعالى جعل دينه ديناً يقرب البعيد، ويقوم على الرحمة والعطف بين الإنسان وأخيه الإنسان بغض النظر عن مختلف الديانة. والدليل على ذلك قوله تعالى: (لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ۖ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ۚ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ) (المائدة: 48).

لا ينكر الشيخ محمد الغزالي أنه يوجد مجموعة من النصارى مِمَن يريدون العيش مع المسلمين بسلام وتراحم وود، ومحاولة بعض من النصارى الطعن في الإسلام والإساءة إليه تصرفاتٌ فردية، يتحمل وزرها أصحابها وحدهم، وفي ذلك يقول الشيخ محمد الغزالي: "إن اختلاف الأديان لا يستلزم أبدا إيغار الصدور وتنافر الود، وإنه في ظل مشاعر البر وقوانين العدالة يمكن لأتباع عقيدتين مختلفتين أن يعيشوا في وئام وتراحم!! والانسجام المنشود بين أولئك الأتباع لا يعني بداهة أن الفروق بين عقائدهم تلاشت..."[151].

لكل ما سبق، فإن المسيحيين في مصر يعيشون مع المسلمين متمتعين بحقوقهم وواجباتهم وحرياتهم، وهذا يمكن وصفه خير مثال على تعزيز فكرة التسامح والتعايش بين مختلف الأديان، يقول الشيخ محمد الغزالي: "إذا أراد إخواننا الأقباط أن يعيشوا كأعدادهم من المسلمين فأنا معهم

---

[150] . الغزالي: **المرجع السابق**، ص11.

[151]. الغزالي: **قذائف الحق**، ص35–36.

في ذلك، وهم يقاربون الآن مليونين ونصف، ويجب أن يعيشوا كمليونين ونصف من المسلمين... لهم ما لهم من حقوق، وعليهم ما عليهم من واجبات. أما أن يحاولوا فرض وصايتهم على المسلمين، وجعل أزمة الحياة الاجتماعية والسياسية في أيديهم، فلا... وإذا أرادوا أن يبنوا كنائس تسع أعدادهم لصلواتهم وشعائرهم الدينية، فلا يعترضهم أحد... أما إذا أرادوا صبغ التراب المصري بالطابع المسيحي وإبراز المسيحية وكأنها الدين المهيمن على البلاد، فلا..."[152].

المقترح الخامس: عقد مؤتمرات مسيحية إسلامية تقوم على مبدأ التعاون:

قدم الشيخ محمد الغزالي مقترح يعزز فكرة عقد مؤتمر مسيحي إسلامي يقوم على مبدأ التعاون بين الجميع، وشجع على زيادة عدد المؤتمرات التي من خلالها تُبذل فيها المحاولات الجاهدة لإثمار عملية السلام للناس جميعاً. ويقصد الشيخ محمد الغزالي بالسلام هُنا: السلام الشريف الذي لا يحمل على أحد ضيماً أو كرهاً، أو يلزمه عاراً.

ونتيجة لما تقدم، لم ينكر أبداً الشيخ محمد الغزالي جهود المسيحية للتعايش مع الإسلام، ولكن حدوث بعض المواقف تجعل المسلمين لا يتقبلون ولا يتشجعون لحضور تلك المؤتمرات المسيحية، ويكمن السبب في ذلك في الأهداف التي تكون خلفت ستار ذلك المؤتمر، وهذا ما وضحه عندما تطرق إلى انتقاد المؤتمر المسيحي الإسلامي المنعقد بالإسكندرية في الدورة الثانية، إذ نبه على أنه "من النقاط المهمة التي أشار لها ذلك المؤتمر هو المطالبة بتوفير الحرية الدينية، وكان للدكتور الأمريكي ((هتشنسون)) يدعو إلى ضرورة فصل الدين عن الدولة، متطلعاً أنَّ ذلك هو الضمان الوحيد لتوطيد الحريات العامة، وهو السياج القوي لمنع الاضطهاد الديني"[153].

---

[152]. الغزالي: **المرجع السابق**، ص57.

[153] . ينظر: الغزالي: **كفاح دين**، ص29-30.

وقد ظهرت فكرة فصل الدين عن الدولة في الغرب، وتبنتها معظم الدول الغربية المسيحية. وبحسب رأي الشيخ محمد الغزالي، فإن الدول التي زعمت أنَّ الدين منفصل عنها في المؤتمر المذكور آنفاً، هي بعينها الدول التي تهيج الفتن في العالم الإسلامي، وتنبعث في سياستها عن تعصب مقيت ضده، وأن مفهوم الحرية الدينية ليس بحسب ما تعتقد تلك الدول الغربية المطالبة بفصل الدين عن الدولة، لأن تأمين الحريات الإنسانية، وفي مقدمتها الحرية الدينية، لا يرتبط بفصل الدين عن الدولة بحسب الفكرة التي طُرحت في المؤتمر المسيحي، بل تسعى الدول الغربية من خلاله إلى محاربة الإسلام والقضاء عليه.

وفي ختام هذا المبحث، يتضح أن الإسلام لم يختر طريق التسامح مع المسيحية أو مع غيرها من الأديان الأخرى تحت ضغط دوافعٍ ما قد تكون سياسية أو غير سياسية، بل ينصب تركيز الإسلام على إظهار صورته وجوهره الحقيقي في التعامل مع المخالف له، فهو يؤمن بالحرية الدينية، ويؤمن بالتسامح مع الآخر والتعايش معه بسلام وأمان. والشيخ محمد الغزالي يؤكد موقف الإسلام من الآخر بقوله: "إننا نحن المسلمين أول من يقر حرية التدين على ظهر هذه الأرض، وأول من يرحب بالجدل المفتوح، والحوار المطلق في قضايا الدين كلها، أصولا وفروعا، وأول من يكسر القيود، ويزيح العوائق التي قد يضعها البعض على حرية العقل والضمير، بل نحن المسلمين نعد جو الحرية الطلق هو أنسب الأجواء لنماء معتقداتنا، ودخول الناس أفواجا في ديننا"[154].

[154]. الغزالي: محمد، **حصاد الغرور**، (عابدين: شركة الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، ط4، 1987)، ص170.

المبحث الثاني: أثر منهج وفكر الشيخ محمد الغزالي في نقد الغلو والتطرف:

يعتمد أسلوب الشيخ محمد الغزالي – رحمه الله – على الحياد والموضوعية، فهو عندما يناقش قضايا خلافية بين المسيحية والإسلام يتحرى الصواب والحق، ويعترف للمسيحية بما فيها من حق وخير، ويوظف في سبيل ذلك منهجاً محايداً يحقق الإنصاف. ومن ثم، فهو لا يتحيز للإسلام لمجرد التقليد أو الهوى، بل يمارس عملية نقدية للآراء الدينية خاصة في مجال الحقائق الدينية التي لا ينكرها العقل، مثل وحدانية الله، ورسالات أنبيائه، ودينه الحق.

وفيما يتعلق بالإسلام، فقد عرف الشيخ محمد الغزالي بنقده الواضح والصريح للتيارات الدينية المتطرفة دون أن يبالي بالخصومات التي قد تنتج عن ذلك. كما عرف بنقده الشديد لتيار التفريط الذي سخر لخدمة مشاريع التنصير في العالم الإسلامي، مع أن هذا لم يمنعه من الحرص على الدعوة للحوار والتسامح مع المسيحيين. لكن، وعلى الرغم من الجهود التي بذلها في محاولة الدعوة إلى التفاهم والتعايش بين المسيحية والإسلام، إلا أنه وجد العديد من العوائق التي وقفت أمام مشروعه في الدعوة إلى التسامح والتعايش، وتحدث عنها في مؤلفاته.

ومن بين أهم الأسباب التي أشار إليها الشيخ محمد الغزالي: خوف المسيحية من انتشار الإسلام، وتحالفها مع السلطات المختلفة لمحاصرة الإسلام وتشويهه، ومنع إقبال الناس عليه، إذ يقول في ذلك: "لقد ظهرت المسيحية قبل الإسلام بنحو ستة قرون، وقامت باسمها حكومات مرهوبة الجانب... ومع ظهور الإسلام وإقبال الناس عليه، رأت المسيحية في ذلك الوقت بأن الإسلام خطر وأصبح يهددها وأنه منافس محذور النجاح"[155].

---

[155]. ينظر: الغزالي: **كفاح دين**، ص19–20.

وعلى الرغم من جهود الغزالي المبذولة في دعم فكرة تطبيق منهجه الإسلامي الوسطي في التعامل مع المسيحية، وعلى إثر تلك الخطة التي تم ذكرها في المبحث السابق، إلا أنه يتحدث عن عوائق عديدة تعيق تطبيق المشروع الإسلامي الوسطي بين المسيحية والإسلام الذي تبناه ودعا له، وهي كالآتي:

العائق الأول: التنصير أو التبشير المسيحي:

التنصير هو الدعوة إلى اعتناق النصرانية، أو إدخال غير النصارى في النصرانية. وقد أخرج الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء؟)[156].

والتنصير مفهوم أخذ في التطور شيئاً فشيئاً منذ بعثة عيسى عليه السلام، فلا يمكن اعتبار هذا المفهوم حديثاً أو جديداً، وإنما يرجع ظهور حركة التنصير إلى بداية الدعوة إلى النصرانية، ونتيجة لهجرات عديدة للنصارى في محاولات نشر دينهم، فأنشأوا مدارس عُنيت بموضوع التنصير واهتمت به، واستمرت الحركات التنصيرية منذ ذلك الوقت في التغيير والتحويل وصولاً إلى المفهوم الحديث الذي يعرف اليوم عن هذه الحركة بأنها حركة دينية سياسية مسيحية في الأصل، هي أشبه بالحركة الاستعمارية، تتبناها معظم الدول الأوروبية وأمريكا في توجيهها ضد الدول المخالفة لها في الدين. وما زالت هذه الحركة تسعى إلى تغيير دين غير النصراني، ولكن ليس بالضرورة إجباره

---

[156]. الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، باب في الجنائز ومن كان آخر كلامه: لا إله إلا الله، باب 78 إذا أسلم الصبي فمات، هل يصلى عليه؟ وهل يعرض على الصبي الإسلام؟ ج 2، ص 231، رقم: (1367). ومسلم في صحيحه، كتاب القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة، وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين، ج 4، ص 2047، رقم: (2658).

على اعتناق النصرانية. ويمكن القول عنها إنها حركة تبشيرية، وتعد من أخطر الحركات التي تشنها المسيحية ضد الإسلام والمسلمين.

ولشدة خطورة هذه الحركة، حذر منها الشيخ محمد الغزالي – رحمه الله – وعدّها حركة خطيرة جداً تهدد أبناء الأمة الإسلامية كافة دون استثناء؛ لأنها تستهدف ضرب عقيدة التوحيد لدى المسلمين والقضاء عليها. ويمكن القول إن للتنصير خطة منظمة ذات استراتيجية تستهدف الإسلام والمسلمين بدرجة أولى.

والأغرب من ذلك كله، هو تجاهل خطر التنصير ونتائج مساوئه في الداخل الأوروبي، وتركيز الدول الأوروبية المسيحية في تعزيز هذا النشاط وتصعيده لتنصير المسلمين لتقليص اهتمامهم بأمور الدين وأخلاقيات الإيمان! وللتنصير مؤسسات خاصة تعمل على إدارته ليل ونهار، وعلى رأسها الكنائس المسيحية، إضافة إلى جهود بعض الأفراد المتطوعين الذين جندوا أنفسهم للقيام بهذه المهمة التبشيرية تحت لواء الكنيسة.

تسعى الحركات التنصيرية لتحقيق عديد من الأهداف، منها[157]:

1. محاولة وقف دخول العديد من النصارى في الإسلام. لذلك، فإن هذه الحركة تنشط في المجتمعات التي ينتشر فيها المسيحيين لحمايتهم وإبقائهم على دينهم.

2. سلخ المسلمين عن دينهم وإخراجهم عنه، وذلك بهدف إضعاف الإسلام ومحاولة القضاء عليه. لأجل ذلك، تم التركيز على نشر الحركات التبشيرية في البلدان الإسلامية تحديداً.

---

[157] . ينظر: شاهين: أحمد عبد الهادي، **التنصير وخطره على العالم الإسلامي**، (د:م، دار الكتب المصرية، ط1، 2001م)، ص22-30.

3. محاولة نشر الدين المسيحي بين جميع الأمم ودعوة الجميع لاعتناقه، والتركيز على البلدان الإسلامية، لأن المسيحية ترى وجود الإسلام بجانبها يمثل أكبر خطر لها.

ونتيجة لخطر التنصير على الإسلام، ظهرت جهود الشيخ محمد الغزالي للتحذير منه، حيث طالب بضرورة التصدي له؛ لأنه أصبح يعمل في مجالات غير دينية، فهو يتدخل في التعليم والصحة والثقافة ووسائل الإعلام وغيرها. لذلك، لا بد من الانتباه لهذا الخطر المنظم والسعي لوقفه، فيقول الغزالي: "ومن ربع قرن وأنا ألاحق الهجوم الثقافي والسياسي على أمتنا وديننا... والطلائع المؤمنة في كل مكان تشتبك معه وتحاول صده. وفي مصر، رأيت عملاً مريباً منظماً يكاد يعلن بأنه يريد وضع الطابع النصراني على التراب الوطني في هذا الوادي المحروب"[158].

العائق الثاني: الاستعمار المسيحي:

يعد الاستعمار المسيحي إحدى الحركات السياسية الدينية الغربية التي شنتها دول كبرى من الغرب على دول الإسلام وغيرها، ولم يكن الهدف من وراء ذلك سياسياً أو اقتصادياً فقط، بل هو هدف ديني أيضا يتعلق بمحاربة الإسلام ومحاولة القضاء عليه. وقد أشار الشيخ محمد الغزالي، زيادة على هذا العائق التاريخي، إلى عائق سياسي معاصر يعيق إقامة الحوار والتفاهم بين أتباع المسيحية والإسلام، وهو المتعلق بالقضية الفلسطينية. فنبه على استحضار الخلفية التاريخية الدينية لإنشاء الكيان الصهيوني بفلسطين المحتلة، ودعمه انطلاقاً من عقيدة دينية، خاصة بالنسبة للبروتستانت والإنجليكان. كما أشار إلى تآمر الدول المسيحية لإضعاف الأمة الإسلامية وخاصة مصر، لأنها كانت رائدة في جمع الأمة الإسلامية من أجل تحرير فلسطين، مما عرضها

---

[158]. الغزالي: **قذائف الحق**، ص35.

للاعتداءات العسكرية، ومنها العدوان الثلاثي، يقول في ذلك: "وكيف لنا أن ندعو إلى التعاون وإقامة الحوار بين المسيحية والإسلام وهنالك ما يعيقه وهو الاحتلال الصهيوني للأراضي العربية الفلسطينية بالتآمر مع الدول المسيحية؟! ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل هنالك وبعد تسع سنين من وقوع الاحتلال الصهيوني لفلسطين، تستأنف تلك الدول المذكورة آنفاً – إنجلترا وفرنسا ومعها، اليهود، الهجوم على مصر نفسها لإذلالها وإخماد أنفاسها.."[159]. وبالرغم من الضعف الذي يحدث أحياناً لذلك الهجوم، فإن التدخل الأمريكي لمساندة تلك الدول يسهم في زيادة القوة الغربية على مصر وأمريكا التي يرى الشيخ محمد الغزالي أنها "تُشبع أحقاداً صليبية دفينة، وتفتح ثغرة الكيان الإسلامي، إن استترت اليوم فسنكتشف غداً"[160].

يستنتج مما سبق أن الشيخ محمد الغزالي كان يفسر سلوك الغرب المسيحي والأمريكي في تعاونه مع الكيان الصهيوني، ويعدّ ذلك مسألة ذات أصول دينية بأبعاد متعددة: سياسية واستراتيجية، وهذا في تقديره عائق كبير جداً يعرقل الدعوة لإقامة الحوار الإسلامي المسيحي.

ويستمر الشيخ محمد الغزالي في الحديث عن خطر المطامع الاستعمارية على الدول الإسلامية، يقول: "لست أخاف على الإسلام من جهود المُنصرين مهما اشتدت، فهي إلى بوار! لكن هنالك أساليب أخرى جربها الاستعمار العالمي، وأعان بها الاستشراق والتبشير إعانة مخوفة"[161]. "وإن تلك الأساليب تسعى إلى فصل المسلم عن دينه بطرق شتى، وجعله يستقبل الحياة الحديثة فارغ القلب من عقيدة، عاري السلوك من عبادة وخلق، شاعراً بوحدة البعد عن الله ووصاياه.."[162].

---

[159]. الغزالي: **كفاح دين**، ص22.

[160]. الغزالي، **المرجع السابق**، ص22.

[161]. الغزالي: **صيحة تحذير من دعاة التنصير**، ص107.

[162] . الغزالي: **صيحة تحذير من دعاة التنصير**، ص107-108.

واستدل على ذلك في بيان نشرته الهيئة العربية العليا لفلسطين يوضح حقيقة الاستعمار ومطامعه. ويمكن تلخيص ذلك البيان في كون المطامع الاستعمارية في خليج العقبة وغيرها ليست بحديثة النشأة، بل هي قديمة العهد، ترجع إلى زمن الحروب الصليبية.

تسعى المطامع الاستعمارية إلى تحقيق عديد من الأهداف، منها:

1. **الأهداف السياسية:** وهي السيطرة على الثروات والأراضي العربية ونهب خيراتها.
2. **الأهداف الدينية:** هي محاولة مجابهة الإسلام والوقوف أمام دعوته[163]. مثال على ذلك ما ذكره الشيخ محمد الغزالي عن الاستعمار الفرنسي للجزائر، والمذابح التي ارتكبت بحق المسلمين، والهمجية الفرنسية التي تمدها سائر دول الغرب لا ترضى إلا بإبادة المسلمين وإحلال غيرهم فيها. ومن المؤسف جداً أنهُ في ظل ذلك الاضطهاد والجحيم الذي لاقاه بعض المسلمين، فقد اضطروا للارتداد عن دينهم، وتحولوا إلى المذهب الكاثوليكي المسيحي رغبة في الفرار من الاضطهاد المسيحي الذي حل بهم[164].

والشيخ محمد الغزالي له موقف نقدي لتصرفات الغربيين المستعمرين، والفاتحين الأوروبيين والأمريكان في تعاملهم مع المسلمين تحديداً؛ لأن سلوكهم كان سلوكاً همجياً بعيداً عن الرأفة والرحمة واللين التي اتصف بها النبي عيسى عليه السلام وأتباعه. وهذا ما يجعل المسيحية الحالية بعيدة كل البعد عن الدين الذي جاء يدعو به عيسى عليه السلام.

---

[163] . الغزالي: **دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين**، ص224.

[164] . الغزالي: محمد، **ظلام من الغرب**، (باتنة: دار الشهاب للطباعة والنشر، د.ط، 1986)، ص119-121.

3. **الأهداف الاجتماعية:** نبه الشيخ محمد الغزالي إلى تحرك خطير يعترض طريق أبناء المسلمين، وهو تحرك غربي ضد عقيدة التوحيد لدى المسلمين. وفي ذلك، يقول: "لا يستطيع عاقل أن يقول: إن يوم النصرانية في أوربا وأمريكا طيب، فالإلحاد شائع، والزنا والربا أشيع، والركض في أودية الحياة ابتغاء المتاع العاجل هو السمة الظاهرة، وبدع الشباب المادية والأدبية لا حصر لها. ولولا الحياء، لغلقت تسعة أعشار الكنائس أبوابها... من الفراغ. أما في ربوع العالم الإسلامي كله، والأقطار العربية خاصة، فالحال على العكس: النصرانية تنتعش، والكنائس تكثر، وطوائف الشباب والشيوخ تتلاقى عليها، والأموال الدافقة تجيء من منابع شتى لتدعم الطوائف المسيحية وترجح كفتها في ميادين العلم والإنتاج. يقول بأن أوروبا وأمريكا من وراء هذا العون الواسع تخدمان به آمالها العريضة في القضاء على الإسلام، وإعادته إلى الصحراء من حيث جاء!"[165].

العائق الثالث: الحروب الصليبية:

في سياق نفس النظرة الدينية، رأى الشيخ محمد الغزالي أن الأمة الإسلامية تتعرض لغزو صليبي ثقافي يعيق إقامة الحوار والتفاهم بين المسيحية والإسلام، ويقصد به تدخل الغرب في المنظومة التعليمية، وفي ذلك قال: "إن الغزو الصليبي وضع مناهج الدراسة قديماً، وهو يقصد عمداً أن يجهل الطلبة في دينهم ليشبوا غرباء عنه، أو قل: أعداء له. وإذا وقع هؤلاء الضحايا في أيد تزين لهم الإلحاد، وتفرش لهم مزالق الرجس بالأزهار، وتوهمهم أن المشاركة في الحضارة، والتطور مع الرقى لا يتمان إلا بهذا الضلال، فكيف تكون الحال؟!"[166].

---

[165] . الغزالي: **قذائف الحق**، ص35-36.

[166] . الغزالي: **ظلام من الغرب**، ص146.

وأشار إلى نقطة مهمة وهي إحدى الهجمات التي تشنها الصليبية على الإسلام والمسلمين، وهي الاشتغال على ازدواجية التعليم، ويكون ذلك من خلال مخططات الغزو الثقافي، وهو أن يتلاشى التعليم الديني وأن تتحول الجامعات الكبرى إلى جامعات مدنية تهتم بدراسة العلوم الإنسانية: كعلم الاجتماع والسياسية والرياضيات والهندسة والطب... وغيرها من هذه العلوم، مع تجاهل العلوم الدينية، وتضّيق فرصة السماح لمتخصصي العلوم الدينية في تولي مناصب ووظائف في الدولة، مما ينتج عنه عزوف الطلبة على الإقبال على هذا التخصص – العلوم الدينية – ويعد هذا من أخطر الأساليب في محاربة الإسلام والقضاء عليه[167].

وانتقد الشيخ محمد الغزالي الصليبية فقال عنها أنها ليست بديانة! وقال أيضاً: وأما النصرانية، بعدما تحولت صليبية، فقد انخلعت من كل شعار يربطها بأنبياء الله، وينسبها إلى السماء[168]، ووصف المسيحية الأولى باللين والرقة واللطف. والدليل على ذلك ما جاء في وصف الله تعالى عيسى عليه السلام وأتباعه بقوله: (وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً) (الحديد: 27). والمقصود في الآية الكريمة هم الأشخاص الذين آمنوا بدعوة عيسى عليه السلام في البداية من النصارى، وهم الحواريون، حيث جعل الله في قلوبهم الرأفة والرحمة واللين. وتعد هذه من محاسن الأخلاق، لكن، أين موقعها الآن من الصليبية؟! فالصليبية اليوم لا تعرف هذه السمات في تعاملها مع من يخالفها في الدين، فإن قلوب الصليبيين خالية من الرحمة والرأفة كما جاء في تشبيه الغزالي لها بأنها "تشبه استخراج المياه من الصحراوات القاحلة"[169].

---

[167]. ينظر: الغزالي، **المرجع السابق**، ص157-158.

[168]. الغزالي: **كفاح دين**، ص77.

[169]. الغزالي، **كفاح دين**، ص78.

والصليبية تتخذ عدة مسارات في تحديد علاقتها مع غير المسيحي، فعلى سبيل المثال: يدخل الغزو الصليبي في التدخل في المناهج التعليمية ووضعها لأبناء المسلمين، وهذا يعد من أخطر المسارات التي تشنها الصليبية لمحاربة الإسلام، فهي تستهدف بشكل رئيس جهل أبناء الأمة الإسلامية بدينهم؛ لأنها تسعى إلى إنشاء جيل من المسلمين يكون بعيداً كل البعد عن الإسلام، والغريب فيه أنه عدو له. ويؤكد الشيخ محمد الغزالي بأن هذه الحركة قد نجحت في مصر مع الأسف في كثير من الجامعات.

وحتى يثبت رأيه في خطر الصليبية اليوم على الإسلام والمسلمين، استشهد باستحضار تاريخ الصليبية مع الإسلام، وهو تاريخ مليء بالصراعات والحروب وسفك الدماء ومحاولة تطويق الإسلام والقضاء على الحضارة الإسلامية في ذلك الوقت، إضافة إلى السعي لنهب خيرات البلدان الإسلامية من خلال تشجيع الحركات الاستعمارية.

ونتيجة لفشل محاولات الحروب الصليبية ومحاولات التنصير، فكرت الصليبية في تغيير وتحويل المشروع الصليبي من العمليات الحربية إلى اختراق الإسلام، ولكن بطريقة أخرى بعيدة عن الحروب، تكون من خلال الاهتمام بالعلوم الإسلامية ودراستها، مثل المحاولات العديدة في ترجمة القرآن الكريم من اللغة العربية إلى اللغة اللاتينية ولغات أخرى، بغرض معرفة الأساس العقدي الذي قام عليه الإسلام، ثم إرسال البعثات التبشيرية، ثم تلتها حركات المستشرقين. وكان للملك لويس التاسع، ملك فرنسا، دور مهم في هذا التحول، لأنه ابتغى تأخير دور السيف، وتقديم الخديعة للمسلمين، على أن يتم تجنيد عدد كبير من المبشرين. ويجب على أوروبا أن تنظم هذا

الجيش وتدعمه وتحميه بغرض القضاء على الإسلام وتحويل المسلمين عن دينهم. ونجحت الصليبية بهذا التحول في تطويق الإسلام وأهله[170].

العائق الرابع: الاستشراق المسيحي:

الاستشراق بمفهومه العام يمكن لنا تعريفه بأنه حركة علمية وفكرية وفلسفية يقوم بها بعض الأشخاص المهتمين بدراسة الشرق بعلومه كالدينية والثقافية والعلمية والحضارية والتاريخية، وظهر الاستشراق في القرن الثامن عشر تقريباً ثم تطور شيئاً فشيئاً إلى أن أصبحت كبرى الجامعات الأوروبية والأمريكية تدعم هذه الدراسات التي تقدم عن الشرق.

يمكن تعريفه بأنه "اتجاه فكري يعنى بدراسة الإسلام والمسلمين ويشمل ذلك كل ما يصدر عن الغربيين من دراسات تتناول قضايا الإسلام والمسلمين في العقيدة والسنة والشريعة والتاريخ، وغيرها من مجالات الدراسات الإسلامية الأخرى"[171].

ويعد الشيخ محمد الغزالي الاستشراقَ المسيحي لا يختلف عن بقية المعوقات التي تعيق الدعوة إلى الحوار والتفاهم مع أتباع المسيحية، لأن الاستشراق يسعى لتحقيق أهداف يمكن تصنيفها بالغة الخطورة على الإسلام وأهله، فعلى سبيل المثال: الدراسات الاستشراقية التي تقدم عن الإسلام تتحدث عن موضوعات حساسة، مثل حديثها عن التشكيك في صحة رسالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأحاديثه المروية، وإنكار الدين الإسلامي لأن بعض المسيحيين يرون أن الإسلام تقليد

---

[170]. ينظر: عوض: محمد مؤنس، **الحروب الصليبية العلاقات بين الشرق والغرب**، (مصر: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط1، 1999-2000) ص277-319.

[171]. السرحاني: محمد بن سعيد، **الأثر الاستشراقي في موقف محمد أركون من القرآن الكريم**، (د.م: د.ن، د.ط، 2012)، ص3.

لليهودية والمسيحية، إضافة إلى تقديمهم دراسات تشكك في قدرات اللغة العربية، وغيرها من الدراسات التي تسعى لبيان ضعف الإسلام وعلومه[172].

يسعى المستشرقون بدراساتهم إلى النيل من الإسلام ومحاولة تشويه صورته أمام الجميع سواء المسلمين وغيرهم والدراسات التي يقدمونها عن الإسلام لها نيات مخفية عديدة، منها: محاولة ضرب الإسلام في عقر داره من خلال تشكيك المسلمين في صحة دينهم وعقيدتهم، بهدف إضعاف الثقة في تراثهم وإثارة الشك لديهم، ثم تعزيز ودعم الحركات الاستعمارية على الشرق والتي تم الحديث عنها مسبقاً في هذا المبحث من خلال السيطرة على ثروات الإسلام وحضارته.

العائق الخامس: التعصب الديني المسيحي:

يعد التعصب الديني من العوائق التي تحدث عنها الشيخ محمد الغزالي، وهو أحد معوقات الحوار مع المسيحية؛ لأنه يطالب بتطبيق فكرة الحرية الدينية، وهذه الفكرة تنادي بها الحكومات المسيحية الغربية. تسعى المسيحية لتطبيق فكرة فصل الدين عن الدولة في الدول الإسلامية، وهي فكرة يمكن القول عنها إنها أشبه بالغزو أو الاحتيال الثقافي يصنعه الغربيون بالمسلمين، ونبه الشيخ محمد الغزالي إلى خطر هذه الفكرة فقال: إن الإسلام لو كان ديناً نظرياً أو فلسفة خيالية لكان عليه – كيما يحتفظ بحياته – أن يواجه المواقف الآتية:

1. قيام دولة مادية تمثل الإلحاد المسلَّح، وتنشر مبادئه في كل مكان.
2. قيام حكومات بادية القوة تشتغل بنهب الأقطار المتخلفة واسترقاق أبنائها ووضع العوائق للحيلولة دون ارتقائهم.

---

[172] . الغزالي: **ظلام من الغرب**، ص156-159.

3. قيام حضارات تعتمد على الشهوات الإنسانية، وتبني تعاليمها على توهين صلة الأرض بالسماء، أو تزييف هذه الصلة ودفعها في مجرى يصبغ العالم بجاهلية حديثة.

4. انفجار الأحقاد ضد الإسلام من الصهيونية التي حملت السلاح علانية ضد العرب، ومن الصليبية التي تستخفي حيناً وتُكَشِّر عن نابها أحياناً[173].

وقد عارض الشيخ محمد الغزالي بشدة هذه الفكرة، وطالب بمنع تطبيق مبدأ (فصل الدين عن الدولة)، فهذا الأمر لا يليق برسالة الإسلام؛ لأن أركان الدولة جزء من التعاليم الإسلامية. ويستمر موقف معارضته واستنكاره لهذا المطلب، وعبّر عن ذلك بقوله: "لماذا تُبتر الدولة من تعاليم الإسلام؟."[174]

ولقد اعتنى الشيخ محمد الغزالي بعرض نموذج من النماذج السابقة التي تحدثت عنها الباحثة في مسألة إعاقة الدعوة للحوار مع المسيحية كتأثر مسيحيي مصر (الأقباط) بخطاب البابا شنودة، وتحريضه على المسلمين تحديداً بمصر، ويصف الشيخ محمد الغزالي هذا الموقف بأنه بمثابة إحدى الحركات الاستعمارية الموجهة ضد الإسلام والمسلمين.

ألقى البابا شنودة خطاباً في الكنيسة المرقصية الكبرى في اجتماع سري سنة 1973م في الإسكندرية، والذي علم به الشيخ محمد الغزالي من غير قصد، ونوقش في الاجتماع المنعقد مجموعة من النقاط الهامة التي ركزت على المواضيع معينة الآتية:

1. **عدد شعب الكنيسة:** تمت مقارنة عدد المسيحيين بمصر مع عدد المسلمين، وشجع هذا الاجتماع على زيادة عدد نسل المسيحيين بعد ما كان محرماً من قبل الكنيسة مقابل تقديم

---

[173]. الغزالي: **كفاح دين**، ص36.

[174]. الغزالي: **المرجع السابق**، ص37.

حوافز ومساعدات مادية ومعنوية. وحرمت الكنيسة تحريماً تاماً على أصحاب العمارات من المسيحيين تأجير أي مسكن أو محل تجاري للمسلمين، ومن يفعل ذلك سوف يكون مطروداً من رحمة الرب والكنيسة.

2. **اقتصاد شعب الكنيسة:** شجع شنودة على زيادة نسبة الاقتصاد المسيحي بمصر، فقال: "وتخطيطنا الاقتصادي للمستقبل يستهدف إفقار المسلمين ونزع الثروة من أيديهم ما أمكن، بالقدر الذي يعمل به هذا التخطيط على إثراء شعبنا، كما يلزمنا مداومة تذكير شعبنا والتنبيه عليه تنبيها مشدداً من حين لآخر بأن يقاطع المسلمين اقتصادياً، وأن يمتنع عن التعامل المادي معهم امتناعاً مطلقاً إلا في الحالات التي يتعذر فيها ذلك"[175].

3. **تعليم شعب الكنيسة:** شجع شنودة على مضاعفة الجهد في السياسة التعليمية من خلال رفع نسبة الوظائف الهامة والخطيرة التي يتولاها المسيحيون، بحيث ترتفع نسبة المسيحيين بها عن المسلمين بمصر، كالطب والصيدلة والهندسة.

4. **الحملات التبشيرية:** دعا شنودة إلى ضرورة مضاعفة الجهود التبشيرية من خلال زحزحة عدد أكبر من المسلمين عن دينهم والتمسك به، على ألا يكون من الضروري اعتناقهم المسيحية، فإن الهدف الأساس هو زعزعة الدين في نفوسهم. ثم وضع خطة هادئة لتحقيق هذا الهدف، على أن يتم بطريقة هادئة لبقة وذكية حتى لا يستشعر بها المسلمون. وإذا نجحت هذه الخطة في إزاحة الفئات – المقصود بها المسلمون – فلن يكون هنالك عائق أمامهم[176]. ثم قال: "وليعلم الجميع، خاصة ضعاف القلوب، أن القوى الكبرى في العالم تقف وراءنا، ولسنا نعمل وحدنا، ولا بد من أن نحقق الهدف. لكن العامل الأول والخطير في الوصول إلى ما نريد هو وحدة شعب

---

[175]. الغزالي: **قذائف الحق**، ص61.

[176]. الغزالي، **قذائف الحق**، ص62.

الكنيسة وتماسكه وترابطه... ولكن، إذا تبددت هذه الوحدة وذلك التماسك، فلن تكون هناك قوة ما على وجه الأرض، مهما عظم شأنها، تستطيع مساعدتنا"[177].

استمر تحريض البابا شنودة على الإسلام والمسلمين بمصر، وطالب بضرورة عودة الأراضي إلى أصحابها من "الغزاة المسلمين"، وقدم مثالاً على ذلك بعودة أراضي إسبانيا النصرانية التي كانت تحت أيدي المستعمرين المسلمين قرابة ثمانية قرون إلى الإسبان، ثم قال: "وفي التاريخ المعاصر عادت أكثر من بلد إلى أهلها بعد أن طردوا منها منذ قرون طويلة جدا". واضح أن شنودة يقصد إسرائيل. ثم أنهى حديثه ببعض الأدعية الدينية للمسيح الرب حتى يباركهم ويبارك خطواتهم[178].

وعلى الرغم من خطاب الكراهية والتحريض الذي وجهه البابا شنودة ضد الإسلام والمسلمين بمصر، إلا أن جهود الشيخ محمد الغزالي استمرت في الثبات على موقفها من المسيحية وأتباعها، وهو الدعوة إلى الحوار والتفاهم والتعايش معهم، والدليل على موقفه هذا قوله: "إن الوحدة الوطنية الرائعة بين مسلمي مصر وأقباطها يجب أن تبقى وأن تصان، وهي مفخرة تاريخية، ودليل جيد على ما تسديه السماحة من بر وقسط. ونحن ندرك أن الصليبية تغصّ بهذا المظهر الطيب وتريد القضاء عليه. وليس بمستغرب أن تفلح في إفساد بعض النفوس وفي رفعها إلى تعكير الصفو..." وعلينا – والحالة هذه – أن نرأب كل صدع، ونطفئ كل فتنة، لكن ليس على حساب الإسلام والمسلمين، وليس كذلك على حساب الجمهور الطيب من المواطنين الأقباط"[179].

---

[177]. الغزالي، **المرجع السابق**، ص63.

[178]. الغزالي: **المرجع السابق**، ص60-64.

[179]. الغزالي، **قذائف الحق**، ص64.

خاتمة

يؤثر سلوك المسيحية المتمثل في الغلو والتطرف الذي تم الحديث عنه سابقاً بشكلٍ عام على علاقتها مع الإسلام على وجه التحديد، فهو يعد من المعوقات التي تقف أمام إمكانية الدعوة إلى الحوار بين الديانتين. ولكن، على الرغم من ذلك، لم يظهر لدى الشيخ محمد الغزالي – رحمه الله – ذرة من اليأس، بل استمر في طريقه للدعوة إلى الحوار مع المسيحية وأتباعها، وكان كلامهُ موجهاً للمسيحيين داخل مصر وخارجها، متمنياً من الله تعالى أن تنجح جهوده في تصحيح العلاقة من جديد.

ولأن أتباع المسيحية يقومون بجهودهم العنصرية المتواصلة ضد الإسلام والمسلمين، اجتهد الشيخ محمد الغزالي في دراسة المسيحية وتعمق في دراستها لدرجة أنها استحوذت على فكره، فكتب عنها كثيراً في مؤلفاته، ساعياً بجهوده تلك إلى التصدي لهجماتهم. ونتيجة لذلك، قدم مشروعاً إسلامياً يمكن وصفه من خيرة النماذج الإسلامية التي تحاكي طبيعة التعامل مع الأديان بشكلٍ عام، فوضع له منهاجاً خاصاً للتعامل مع المسيحية، وهو المنهج الوسطي للمساهمة في الدعوة إلى التعايش والتسامح مع المسيحيين بمصر.

وقد توصلت الباحثة إلى جملة من النتائج التي تؤكد أن المسيحية في الشرق، وتحديداً في مصر، لها علاقة وطيدة الصلة بالمسيحية الغربية، والدليل على ذلك أنها تسلك نفس المسار الذي تتعامل به المسيحية الغربية تجاه الإسلام والمسلمين، إضافة إلى خطاب البابا شنودة الذي بين من خلاله دعم الدول الغربية المسيحية للأقباط في مصر، وأنها من تقف وراءهم لتحقيق عديد من المقاصد، وأولاها: إضعاف الإسلام.

وفي ختام البحث، تمكنت الباحثة من التوصل إلى جملة من النتائج والتوصيات كالآتي:

أولاً: النتائج:

- يعد الشيخ محمد الغزالي من كبار علماء الإسلام المعاصرين الذين اهتموا بالدفاع عن الإسلام وحضارته، واستطاع بما أوتي من قوة في العلم والجدل أن يبرز ما قدمه الإسلام للبشرية من قيم هادية للتعايش والتفاهم مع مختلف الأديان والثقافات.
- إن اهتمامَ الشيخِ محمد الغزالي بدراسة المسيحيةِ يرجع أولاً إلى وجود المسيحيين ببلده مصر، وثانياً إلى التصرفات التي ظهرت من بعض رجال الدين المسيحيين الذين يرفضون الإسلام ويوجهون له التهمَ والافتراءات.
- دعوة الشيخ محمد العزالي للتعايش الاجتماعي مع المسيحيين في مصر والعالم الإسلامي، لم تعني عنده أبداً أي تجاهل لقيمة الحق الذي يؤمن به ويدافع عنه، وهذا واضح في نقده للعقائد المسيحية التي تخالف التصورَ العقلي الصريح والنقل الصحيح، لهذا كانت نتيجة المقارنة التي عقدها الشيخ محمد الغزالي رحمه الله بين عقائد المسيحية وعقائد الإسلام، دعوة صريحة إلى تصحيحها بما يوافق العقل والفطرة.
- تظهر جهود الشيخ محمد الغزالي في الرد عليهم بمحاولاتِه في تصحيح تلك الصورِ النمطيةِ الخاطئةِ من خلال أسلوبِه الدعويّ الذي تَمَيَّزَ به في الدعوة إلى التعرف على طبيعة الإسلامِ وسماحتِه في التعاملِ مع المخالفِ له في العقيدةِ والفكر.
- أكد الشيخ محمد الغزالي رحمه الله، أن الرسالة التي جاء بها سيدنا عيسى عليه السلام ليست بديانةٍ جديدة، وإنما جاءت في إطار اليهودية لتصحيحها، فكانت ديانةً في أعلى مستويات الرقي الأخلاقي، ليس بها عصبيةٌ ولا جورٌ، على عكس ما نراه في المسيحية البولسية والمسيحية الحالية التي تحارب أي دين مغاير لها، خاصة الإسلام.

- قدم الشيخُ محمد الغزالي منهجاً خاصاً في التعامل مع المسيحية بشكلٍ عام، وهو المنهج الوسطي المعروف في الإسلام الذي يسعى لتحقيق التوافق والتوازن بين طرفين غير متوافقين. ويُعَدُّ الشيخ محمد الغزالي أحدَ علماءِ المسلمين المنظمين للتيارِ الوسطيّ، المعروفُ باهتمامه بالشؤون الإنسانية والأخلاقية، ولا يرفض الانفتاح على الآخر والتعرفِ على تجاربه وعلومِه وانتقاءِ ما يتوافق منها مع الإسلام.
- على الرغم من جهود الشيخ محمد الغزالي المستمرة في تصحيح العلاقة بين المسيحيين والمسلمين، إلا أنه واجهته عوائق وتحديات في إقامة المشروع الإسلامي الراشد، أبرزها محاولاتُ المسيحيةِ الغربيةِ الضغطَ على البلدان الإسلامية من خلال حركات التنصير والاستعمار والتعصب الديني والاستشراق المتحيز. وهذه التصرفات ليست بجديدة على المسيحية، بل تعود إلى بداية ظهور الإسلام ومحاربتها له.

ثانياً: التوصيات

- القيام بمزيد من الدراسات والأبحاث حول المسيحية في فكر الشيخ محمد الغزالي – رحمه الله – لعدم توفر دراسات كافية في هذا الموضوع.
- الاستفادة من المشروع الإسلامي الذي قدمه الشيخ محمد الغزالي – رحمه الله – بمنهاجه وأفكاره ومقترحاته التي تساعد على ترسيخ عملية الحوار بين الأديان بمختلف حضاراتها وثقافاتها.
- صياغة الحوار الإسلامي–المسيحي، وإعادة التفكير في آليات تقديم صورة الإسلام بسماحته، وليس كما يروج له في الآونة الأخيرة، كالمصطلحات التي روج لها الغرب المسيحي بأنه دين العنف والإرهاب والتطرف.

- الاهتمام بعقد المؤتمرات والندوات الدولية بين مختلف الأديان التي تعزز فكرة الحوار في مختلف المواضيع الدينية والثقافية والعلمية والاجتماعية والاقتصادية، مع ضرورة التقيد باحترام جميع الأطراف وعدم الإساءة إليهم.

والحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

المراجع باللغة العربية:

1- الأصفهاني: الراغب، **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق: صفوان عدنان الدوادي، (دمشق: دار القلم/ بيروت: الدار الشامية، ط1، 1412هـ).

2- أمير زاده: شمس شهاب الدين، **العلامة محمد أبو زهرة ومنهجه في التفسير**، (جامعة إسطنبول: كلية الإلهيات قسم الدراسات الإسلامية، د.ط، ع14، 2019).

3- بحر: سميرة، **الأقباط في الحياة السياسية المصرية**، (القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، د.ط، 1979).

4- البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، (دولة قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط2، 2015م).

5- ينظر: الوقدي: د. أحمد رفاعي، **اليهود وبولس الرسول شاؤل ودورهم في تحريف المسيحية بعد عيسى عليه السلام**، المجلة العلمية لكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بسوهاج: جامعة الأزهر، ج2/ع16، 2001).

6- الراهب القس اثناسيوس المقاري، **الكنائس الشرقية وأوطانها**، القاهرة: مصر، ط1، 2007).

7- الطاهر: خالد كمال، **المقال وخصائصه عند الشيخ محمد الغزالي**، (القاهرة: جامعة الأزهر الشريف، 2002م).

8- بدر: حبيب، وسليم: سعاد، وأبو نهرا: جوزيف، **المسيحية عبر تاريخها في الشرق،** (بيروت: مجلس كنائس الشرق الأوسط برنامج الدراسات والأبحاث، ط1، 2001).

9- بطيشة: عمر، **الشيخ محمد الغزالي شاهد على العصر،** (د.م: دار الفاروق للاستثمارات الثقافية، د.ت،).

10-تاجر: جاك، **أقباط ومسلمون منذ الفتح العربي إلى عام 1922م،** (جمهورية مصر العربية: كلمات عربية للترجمة والنشر، د.ط، 2013).

11-تبشر: أ، ل، **كتاب الأمة القبطية وكنيستها،** (القاهرة، د.ن: ج1، د.ت).

12- جرجس: مجدي، **الطائفة والهوية صراعات المسيحية الشرقية في مصر في العصر العثماني، (مجلة حوليات إسلامية:** ع51، 2017).

13- جنيبير، شارل: **المسيحية نشأتها وتطورها،** ترجمة: عبد الحليم محمود، (بيروت: منشورات المكتبة العصرية، د.ط، د.ت).

14- حامد: إسماعيل، **تاريخ المسيحية منذ ميلاد المسيح إلى الفتح العربي لمصر،** (الجيزة: دار طيبة للطباعة، ط1، 2014).

15- حميد الله: محمد، **مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة جمعها محمد حميد الله،** (د.م: دار النفائس، ط6، 1987).

16- الحوفي: أحمد، **سماحة الإسلام،** (القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية لجنة التعريف بالإسلام القاهرة، د.ط، 1999).

17- الحويري: محمود محمد، **مصر في العصور الوسطى من العصر المسيحي حتى الفتح العثماني،** (القاهرة: المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، ط2، 2002).

18- خضر: محمد صالح، **توماس جفرسون الرئيس الأمريكي الثالث نشاطه وحياته السياسية**، (كركوك: المعهد الفني، ع/22، 2010).

19- دراز، د. محمد عبد الله، **بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان**، (كويت: دار القلم، د.ط، د.ت).

20- الرحماني: د. السعيد، **التسامح بين الإسلام والمسيحية عند الشيخ محمد الغزالي**، (الجزائر: جامعة الجزائر، ع17، 2013).

21- رضا: محمد رشيد، **عقيدة الصلب والفداء**، (مصر: مطبعة المنار، د.ط، د.ت).

22- الرومي: سليمان بن عبد الله، **دعوة المسلمين للنصارى في عصر الحروب الصليبية**، (الرياض: مكتبة الرشد، ط1، ج1، 2007).

23- الزيات: عبد الفتاح، **ماذا تعرف عن المسيحية**، (د.م: مركز الراية للنشر والإعلام، ط3، 2001).

24- السرحاني: محمد بن سعيد، **الأثر الاستشراقي في موقف محمد أركون من القرآن الكريم**، (د.م: د.ن، د.ط، 2012).

25- سكال: أحمد، **الحكمة في الدعوة إلى الله عند محمد الغزالي من خلال كتابه –مع الله–**، (الجزائر: جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي، 2017).

26- سلوم: محمود، **القاضي أبو يوسف وكتابه الخراج دراسة حديثية نقدّية**، (نابلس: جامعة النجاح الوطنية، رسالة ماجستير، 2013).

27- شارف: أحمد، **إشكالية الاستبداد في الفكر السياسي الإسلامي المعاصر محمد الغزالي أنموذجاً**، (الجزائر: جامعة زيان بن عاشور بالجلفة، مجلة العلوم القانونية والاجتماعية، ع2، 2021).

28- شافعي: محمود سلام، **أهل الذمة في مصر في العصر الفاطمي الأول**، (د.م: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، 1995).

29- شتيوي: سفيان، **أسس اعتراف الإسلام بالآخر (اليهودي والمسيحي نموذجا)** رسالة ماجستير، (الجزائر: جامعة باتنة، 2018).

30- شاهين: أحمد عبد الهادي، **التنصير وخطره على العالم الإسلامي**، (د:م، دار الكتب المصرية، ط1، 2001م).

31- الصابوني: محمد علي، **النبوة والانبياء دراسة تفصيلية لحياة الرسل الكرام ودعوتهم، وأثرهم في تغيير مفاهيم البشر، بأسلوب يجمع بين الدقة والسهولة، والجدة والتحقيق**، (دمشق: مكتبة الغزالي، ط3، 1985).

32- الصلابي: علي محمد، **المسيح عيسى ابن مريم الحقيقة الكاملة**، (دمشق: دار ابن كثير، ط2، 2020).

33- خميس: د. رمضان، **الشيخ محمد الغزالي وجهوده في التفسير وعلوم القرآن**، (رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، كلية الدراسات الإسلامية والعربية، 1998م).

- **السنن الربانية من التوصيف إلى التوظيف، قراءة في فكر العلامة الشيخ محمد الغزالي**، (الدوحة ،2017م).

34- عبد الحميد: رأفت، **ملامح الشخصية المصرية في العصر المسيحي**، (د.م: د.ط، د.ن، 1973).

35- عبداوي: كوثر، وقرايفة: وردة، **الشيخ أبو بكر الباقلاني ودوره في نشر العقيدة الأشعرية**، (الجزائر: جامعة الشهيد حمه الأخضر-الوادي-، د.ط، 2020).

36- عطية: عزيز سوريال، **تاريخ المسيحية الشرقية**، ترجمة: إسحاق عبيد، (د.م: المجلس الأعلى للثقافة، 2005).

37- عمارة: محمد، **الشيخ محمد الغزالي الموقع الفكري والمعارك الفكرية**، (القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2008).

38- العهد القديم، (الكتاب المقدس، ترجمة سميث- فان ديك).

39- عوض: محمد مؤنس، **الحروب الصليبية العلاقات بين الشرق والغرب**، (مصر: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط1، 1999-2000).

40- عيساوي: أحمد محمود، **الشيخ محمد الغزالي: فارس الدعوة الإسلامية في العصر الحديث**، (د.م: د.ت، مجلة الوعي الإسلامي، ع489).

41-الغزالي: محمد،

- **التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام**، (القاهرة: دار الكتب الحديثة، ط3، 1965).
- **حصاد الغرور**، (عابدين: شركة الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، ط4، 1987).
- **دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين**، (القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط5، 1997).
- **ركائز الإيمان بين العقل والقلب**، (د.م: دار الشروق، د.ط، 2001).

- **صيحة تحذير من دعاة التنصير**، (القاهرة: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط5، 2008).
- **الطريق من هنا**، (القاهرة: دار الشروق، ط4، 1997).
- **ظلام من الغرب**، (باتنة: دار الشهاب للطباعة والنشر، د.ط، 1986).
- **قذائف الحق**، (بيروت: منشورات المكتبة العصرية، د.ط، د.ت).
- **كفاح دين**، (الجيزة: نهضة مصر للطباعة والنشر، ط8، 2004).
- محمد، **الإسلام في وجه الزحف الأحمر**، (القاهرة: المختار الإسلامي للطباعة والنشر والتوزيع، ط6، 1976).
- **مستقبل الإسلام خارج أرضه كيف نفكر فيه؟**، (الأردن: مؤسسة الشرق العامة للنشر والترجمة، ط1، 1984).
- **معركة المصحف في العالم الإسلامي**، (د.م: دار الكتب الحديثة، ط3، 1971).

42- الغوري: سيد عبد الماجد، **السنة النبوية أهميتها وواجب المسلمين نحوها**، (ماليزيا: الحديث مجلة علمية محكمة، د.ط، د.ت).

43- فولي: محمد نبيل، **العلاقة بالآخر من المضمون العقدي إلى المكون الاجتماعي**، (القاهرة: دار المقاصد للطباعة والنشر، ط1، 2015).

44- قفيشة: نوح عبد الخالق، **الفكر التربوي عند الشيخ محمد الغزالي**، (فلسطين: جامعة القدس، 2011).

45- مسلم: أبو الحسين بن الحجاج القشيري النيسابوري، **صحيح مسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت).

46-المقريزي: تقي الدين، (دراسة وتحقيق: د. عبد المجيد دياب)، **تاريخ الأقباط المعروف بالقول الإبريزي للعلامة المقريزي**، (د.م: دار الفضيلة، د.ت).

47- ملكاوي: فتحي حسن، **العطاء الفكري للشيخ محمد الغزالي**، (عمان: د.ن، ط1، 1996).

48- النعيمات: طلال مشافي، **منهج أحمد ديدات في إثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم**، (الأردن: الجامعة الأردنية، د.ط، ع28، 2019).

49- هادي: محمد، **التسامح الإسلامي في الفتوحات الإسلامية؛ فتح مصر نموذجاً**، (د.م: الجامعة الإسلامية نيجيري الرانيري، 2022).

50- وصفي: زيد، **منهج الشيخ محمد الغزالي في تناول مسائل العقيدة**، (مصر: دار البشير للثقافة والعلوم، ط1، 2015).

51- وليم: سليمان، **الحوار بين الأديان**، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، 1976).

52- ماهر: سعاد، **الفن القبطي**، (د.م: د.ت، د.ط، 1977).

المواقع الإلكترونية:

1- **جاك تاجر**،

https://www.taraajem.com/persons/2286/%D8%AC%D8%A7%D9%83-%D8%AA%D8%A7%D8%AC%D8%B1 تصفح بتاريخ 2023/9/14م.

2- **رحمت الله الهندي،** (المكتبة الشاملة، https://shamela.ws/author/511)، تصفح بتاريخ 2023/9/14م.

3- **رشف قاعدة بيانات الكتب العربية،** https://rashf.com/author/111111629، تصفح بتاريخ 22-6-2023م.

4- سكروجي: جراهام، **هل الكتاب المقدس هو كلمة الله،** https://www.mediafire.com/?j6sj975zkfkd9a1، تصفح بتاريخ 21-6-2023م.

5- عامر: أقحيز، "**المؤرخ شارل أندري جوليان ودوره في كتابة تاريخ الجزائر**"، (د.م: د.ن، ع2، 2016)، https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/228/1/2/27248 تصفح بتاريخ 2023/9/13م.

6- **العلامة رحمت الله الهندي... حفيد عثمان بن عفان الذي ألف أشهر كتاب في الدفاع عن الإسلام،** https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2023/1/6/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%84%D8%A7%D9%85%D8%A9-%D8%B1%D8%AD%D9%85%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87-%D8%A7%D9%84%D9%87%D9%86%D8%AF%D9%8A-%D8%AD%D9%81%D9%8A%D8%AF-%D8%B9%D8%AB%D9%85%D8%A7%D9%86-%D8%A8%D9%86 تصفح بتاريخ 2023/6/28م.

7- **مكتبة الدكتور القس منيس عبد النور،**

https://epcear.com/2021/04/%D9%85%D9%83%D8%AA%D8%A8%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%83%D8%AA%D9%88%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B3-%D9%85%D9%86%D9%8A%D8%B3-%D8%B9%D8%A8%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D9%86%D9%88%D8%B1 تصفح بتاريخ 2023/9/14م.

8- منزريذي: جورج، **الأخلاق المسيحية**، ترجمة: الأب ميشال نجم، http://najim.net/Christianethicsmand.pdf تصفح بتاريخ 2023/9/18م.

9- موقع القرآن الكريم، https://surahquran.com/Explanation-aya-69-sora-11.html، تصفح بتاريخ 2023/8/28م.

10- بن وقدان: ناجي، **"التعريف بأبرز المستشرقين الذين كتبوا عن قصص القرآن الكريم"**، https://alimanlight.com/ar/?p=926 نور الإيمان، تُصفح بتاريخ 2023/9/13م.

المراجع باللغة الإنجليزية:

1- Milne, J. G., A History of Egypt Under Roman Rule, Vol. V, (London: Methuen& CO. LTD., Third edition,1924).